نيرڤانا

رواية

اسم الكتاب: نيرڤانا
اسم المؤلف: آية نوار
التصنيف: رواية
الحجم: 14 - 20
عدد الصفحات: 92
سنة الإصدار: 2024
رقم الإيداع: 22695 / 2024
الترقيم الدولي: 6 – 105 – 971 – 977 - 978
تدقيق لغوي: د. هبة ماردين
تصميم غلاف: آية نوار
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

الناشر
ديوان العرب للنشر والتوزيع

إميلات الدار
dewanalarabegypt@gmail.com
dewanelarab1978@gmail.com

نيرڤانا

رواية

آية نوار

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

إهداء

إلى من يصنعون الخير لله فقط... دون انتظار مقابل.

الحياة واسعة جدًا، لكن يُضيّقها الإنسان على نفسه، عندما يظن أنّ سعادته مرتبطة بأشياء معينة، غيّر مكانك قليلًا لترى الضوء. أهدي هذا الكتاب للمحملين بلعنة الاكتئاب يسروا لتُيسر لكم...

إلى عائلتي الرائعة، شكرًا لوجودكم معي أدامكم الله لي.

إلى جدتي الحبيبة نجاة، وجدتي نفيسة، رحمكما الله وأسكنكما الفردوس الأعلى.

إلى أخي الحبيب محمد، أسعد الله فؤادك وملأه خيرًا ورضا.

إلى روحي شوكلاته الحياة آسر حفظك الله ورعاك.

إلى القلب المخموم الذي يغلف حياتي فخرًا وعزًا إلى الرجل العظيم الخلوق د.. محمد وجيه.

إلى أسرتي الجميلة دار ديوان العرب دُمتم موفقين ومتألقين.

إلى أسرة مسابقة الحديث الشرف وقائدهم المحترم: أستاذ مصطفى مرسي، وفقكم الله وسدد خطاكم وأثابكم خيرًا على ما تقدمونه.

إلى الدكتور الذي أفاض بعلمه عليّ ببذخ.... د. يسري الفقي شكرًا لك.

إلى كل من كان داعمًا لي ولو بنظرة أو كلمة، طابت أوقاتكم بالسعادة.

آية نوار

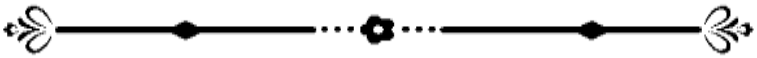

المقدمة

الخَيرُ أَفضَلُ ما لَزِمتا
وَالشَرُّ أَخبَثُ ما طَمِعتا

وَالناسُ ما سَلِموا عَلى الـ
ـأَيّامِ مِنكَ وَقَد سَلِمتا

أَمّا الزَمانُ فَواعِظٌ
وَمُبَيَّنٌ لَكَ إِن فَهِمتا

وَكَفى بِعِلمِكَ بِالأُمور
إِنِ انتَفَعتَ بِما عَلِمتا

أَنتَ المُهَذَّبُ إِن رَضيـ
ـتَ بِما رُزِقتَ وَما حُرِمتا

إِنَّ الأُلى طَلَبوا التُقى
يَتَيَقَّظونَ وَأَنتَ نِمتا

أَحسِن وَإِلّا لَم تُصِب
إِن أَنتَ لَم تُحسِن نَدِمتا

وَإِذا نَقِمتَ عَلى امرِئٍ
خُلُقًا فَجانِب ما نَقِمتا

وَارحَم لِرَبِّكَ خَلقَهُ

فَلَيَرحَمَنَّكَ إِن رَحِمتا

لا تَظلِمَنَّ تَكُن مِنَ الـ

ـأَحزارِ وَاعفُ إِذا ظُلِمتا

وَإِنِ اتَّقَيتَ اللَهَ في

كُلِّ الأُمورِ فَقَد غَنِمتا.....

****

بهذه الرائعة لأبي العتاهية نجد دومًا الخير، هو نبراس الحياة العذبة المليئة بالخير الوفير، إنّ ما ترنو إليه هو نتاج أفعالك أنت، والسبيل إلى مستقبلك، بل مستقبل ذريتك وأحفادك حتى..... مرهون على ما تقدمه اليوم من خير وسلام وأمل، لكل من حولك، وكيف لا وقد أخبرنا الله عز وجل بأثر ما يفعله الآباء للأبناء، بتصرفاتهم العطرة، وتقواهم لله فقال الله عز وجل: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (9)

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلك تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا.

فإن تتوسد الرحمة حياتك وتتقِ الله ستجد الخير والبركة، بحياتك وبحياة أولادك، بل أحفادك أيضًا فصنع الخير تبقى آثاره العطرة، فجبرك لإنسان، هو دواء لألم داخلك أنت. وديننا الحنيف حثنا على هذا، ولامسنا هذا في أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما يوجه الخطاب الإلهي في القرآن الكريم النفس الإنسانية إلى فعل الخير لافتًا بصرها وبصيرتها إلى حقيقة تغيب حين تحضر الدنيا والرغبة في الحصول على أقصى متعة منها يقول الله تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [الإسراء: 7] {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّه إِنّ اللَّه بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

فعل الخير يساعد على التخلص من المشاعر السلبية واستغلال كل الطاقة في توليد مشاعر إيجابية، وهو الأمر الذي يساهم في التخلص من القلق مما يساهم في زيادة نسبة (الأوكسيتوسين) أو ما يسميه البعض بهرمون الحبّ، الذي يعمل بدوره على خفض ضغط الدم والتخلص من التوتر ويعزز شعورنا بالراحة النفسية والسعادة والرضا عن النفس.

أحيانًا تدفعنا الحياة أن نفقد الشغف، وتتحجر مشاعرنا وتساورنا سيجان اليأس وتركن بروحك في تلك المنطقة الرمادية، وتقف على ناصية أحلامك متحسرًا، لكن ما يعيد لك الحياة من جديد تلك الدمعة التي مسحتها من عيون صديقتك أو زميلتك أو أخيك... يعيدك ذاك للحيوان الذي وجدته جائعًا فأطعمته، الرحمة هي عنوان ديننا، وأسمى أخلاق نبينا، فليكن هذا السبيل نهجًا نسير عليه بحياتنا.... لنعيش بالروح التي خلقنا منها، النفحة الإلهية.

.....

وفي النهاية نصيحتي لك...

كن حكاية هادئة يملؤها الضجيج...

كن سلامًا في دنيا تقتلها الكراهية...

كن حلمًا جميلًا وواقعًا أجمل في حياة المحبين..

كن وصلة بين السعادة والبشر.

..... آية نوار.....

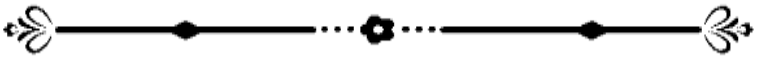

الفصل الأول

شاطئ ترعة صغيرة من فروع نهر النيل، بمحافظة القليوبية على ضفتيّ الشاطئ تمتلئ الأراضي الزراعية بمحصول الذرة وسط ظلام دامس، وحفيف أوراق الشجر مع صفير صرصار الليل، وعواء ذئب من التل المجاور لتلك الترعة، وجنازة مقامة بداخل الترعة، الجميع يرتدي اللون الأبيض، يقفن على شاطئ الترعة، وينوحون على فقيدهم، وامرأة تأتي والدموع تغزو عينيها الكبيرتين، في ألم وروح ممزقة، وعندما شاهدت تلك الجنازة وهي على مشارف القرية، شعرت بالغرابة وجففت دموعها وأخذ عقلها يوجه لها علامات تعجب!

الفجر شارف على البزوغ لمَ تلك الجنازة الآن؟!

ولمَ هؤلاء القوم يرتدون اللون الأبيض؟! وقد جرت عادتنا أن نرتدي اللون الأسود لجنائزنا!

فقررت أمل أن تذهب إليهم؛ لتشاطرهم حزنهم فلا شيء أكثر ألمًا من فقدان عزيز.

وحينما اقتربت من الترعة، نزلت السلم المبني من الحجارة، بنته تلك النسوة ليقفن عليه، ليغسلن أوانيهن، نزلت وأخذت تقول لهن: اهدأن، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقيدكم بالجنة، أسال الله لكم الصبر والسلوان.

لم يعِرها أحد الانتباه، وكأنها كانت تتحدث حديثًا بلغة أجنبية، وفجأة ربتت على كتفها عجوز، وقالت لها: (قولي للأمانة عندكم حمدان أخوك مات).

وبدأ أذان الفجر يصدح في الأرجاء، وكلما أسهب المؤذن بالأذان، كلما تبخرت تلك الجنازة، وأصبح نور الشمس ينبثق في الأرجاء، تساءلت أمل داخلها بحيرة عارمة اجتاحت أركان عقلها فشتت خطوات فكره، ودمرت صفحات معرفته، فقط أيقظت حربًا بداخل عقلها، وحرب أخرى بقلبها لم تخمد بعد!

لقد أتت إلى هنا لترتاح قليلًا من أعباء الحياة، لكن دخل بعقلها الآن ألف سؤال مشوب بخوف عارم، وتجاهلت تلك الحرب، واتجهت صوب منزلهم.

البيت بسيط، أحجار جدرانه من الأحجار اللبنة القديمة، فناء واسع قبل باب المنزل من الخشب القديم، تنمو بداخله تكعيبة عنب كبيرة، وتتدلى عناقيد العنب في الفناء، ونخلتان باسقات ولها طلع نضيد، وعلى الجانب الآخر مشتل لورود الزينة. أخذت أمل تجوب بنظرها في أرجاء، المكان وتبتسم شفتها، وكأنّها تستحضر ذكريات كثيرة دخلها.

وظلت ترى داخلها لقطات من الزمن الذي تتمنى لو عادت إليه.

وهي تدور هي وأولاد الجيران حول تلك النخلة، وتعلو ضحكاتهم حينما يقع واحد منهم في فخهم السحري.

ومع ابتسامة خفيفة على ثغر أمل، تدور بنظرها إلى تكعيبة العنب، وتبدأ الابتسامة تكبر وهي تتذكر أباها حينما يعود من حرث الأرض، وتأتي إليه مسرعة، لتركب قليلًا على ظهر الحمار والعربة قبل أن يدخل بهم الأب للغرفة الخلفية "الحظيرة"، وتركب على ظهر الحمار وتدخل حتى هذه الغرفة، وعند العودة يحملها أبوها، لتصعد إلى تكعيبة العنب وتأتي بأفضل عنقود عنب ويأخذها في دلال إلى والدتها لتقول لها: تعالي يا مدللة أبيكِ.

لتعلو ضحكاتهم وينهيها صوت الأم: هيا الطعام جاهز.

انهمرت في البكاء وهي تتمنى أن ترجع إلى هذه الأيام، وينساها قدرها بها فلا تعيش ذاك الحاضر أبدًا.

فتحت الباب وقابلت والدتها كانت ترتدي ملحفة سوداء وتربط ايشاربًا فوق رأسها، ويبدو على عيونها الضيقة النعاس ووجها الممتلئ بالتجاعيد يبدو عليه الذبول، فارتمت بين أحضانها وهي تشهق وتزفر بشدة.

- السيدة نفيسة: اهدئي يا بُنيتي ما بك؟

- أمل: يا أمي أنا تشاجرت مع زوجي اليوم أيضًا، ولقد سئمت من هذه الحياة.

- الأم نفيسة: أنت حامل بنيتي تحملي من أجل وليدك يا حبيبتي.

- أمل: لا أمي.. لقد قررت ألّا أعود إلى هذا الرجل مرة أخرى.

فانصاعت الأم لرغبة ابنتها، وشفقت على حالها التي وصلت إليه.

وهي ترى تلك الكدمات بذراعها ووجهها، فأحست أنها أهانت كرامة ابنتها بما يكفي مع رجل فقد من قلبه كل سمات الإنسانية.

وبعد أن التقطت أمل أنفاسها تذكرت تلك الجنازة، وقالت:

- أمي هل توفي أحد اليوم؟

- الأم: لا بنيتي! لمَ تسألين هذا السؤال؟

- أمل: وأنا قادمة على طريق الترعة، وجدت جنازة اعتقدت أنه من أهل القرية، فذهبت أشاطرهم أحزانهم، فربتت على كتفي عجوز وقالت لي: "قولي للأمانة لديكم أخوك حمدان مات".

كانت الأم متعجبة من حديث ابنتها، وإذا بقطه بيضاء تخرج من الفرن الطيني لديهم، وتصبح فتاة شابة جميلة، ترتدي فستانًا أبيض من الشيفون المطرز بالذهب، طويلة القامة قصيرة الشعر شديدة البياض تنوح وتعلي الصوت: أخي حمدان.... أخي حمدان... وتخرج من البيت مسرعة.

تهرع أمل وتصاب بالذهول!

- الأم: إنّها جنية يا أمل، لم أفطن إليها! كُنت أصنع لها عجة البيض، لتأكل فعندما تنتهي تأتي إليّ بالإناء، وكانت تصنع معي الخبز ولا تأكل منه شيئًا. أتمنى أن يرزقها الله الصبر، والسلوان على فقدان أخيها.

- أمل: لكن يا أمي هل يحدث هذا؟!

- الأم: بلى يا بُنيتي، فعالم الجنّ يتشارك معنا تلك الأرض، لكننا لا نراهم قط، ولكن إن تشكلوا لنا كهذه القطة نستطيع رؤياهم.

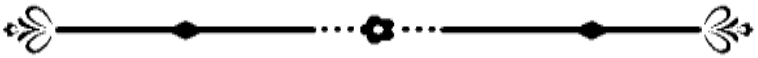

- أمل بتعجب وذهول: ما أبدعها يا أمي أتمنى من الله لها الصبر والسلوان.
- الأم: اهدئي يا بُنيتي الآن، واذهبي لترتاحي قليلًا إلى أن يأتي والدك، ونخلصك من ذاك الوحش المدعو زوجك.
- أمل: أتمنى أن ينتهي ذاك الكابوس يا أمي...

وفي الصباح وبإصرار من والدها، نالت أمل حريتها من ذاك الوحش الكاسر، وتنفست أولى أنفاس الحرية، شعرت وكأنها تتعافى من مرض خطير كاد يفتك بها.

وبعد شهور وضعت أمل فتاة جميلة، بل فائقة الجمال، خصلات شعرها الذهبي مع ووجهها الملائكي شديد البياض والرقة، يبعث في نفس كلّ من رآها السعادة، فأسمتها والدتها ميسان.

أحبتها أمل حبًا شديدًا، وغمرتها حنانًا وعطفًا حتى كبرت، وأصبح عمرها أربع سنوات.

ميسان طفلة جميلة وذكية، ناضجة... وكأنها قطعت شوطًا كبيرًا في الخبرة والدراية.

وفي هذه الفترة قرر والد أمل ووالدتها أن يزوجاها من رجل آخر، فما زالت صغيرة بالعمر وألسنة أهل القرية لن تتركها هكذا، فلا بد أن تتزوج برجل صالح لتكمل مشوارها معه.

وبالفعل وجد الأب الرجل المناسب تلك المرة، شاب قاهري، لديه شقة بالقاهرة ستعيش معه عيشة الحضر، وتنسى تلك المأساة التي مرت بها

لتعيش عيشة المدينة، وترتاح بعد طول عناء، كانت أمل مسلوبة الإرادة بين العادات والتقاليد، وبين إرضاء والديها، فهي أصبحت مطلقة وألسنة الجميع ستكون عليها كخناجر ستمزق روحها ألمًا وحزنًا، وستكون عبئًا على والدها، وبداخلها ابنتها على الضِفة الأخرى، فهي ما تزال صغيرة وماذا سيكون مصيرها؟ ستكون في عالم مجهول الملامح بعد زواجي.

أخذت تصلي في جوف الليل، وترتجي من الله أن يرسم لابنتها طريقًا مليئًا بالخير والسعادة، ويطيل بعمر والديها ليساندا تلك الصغيرة.

وبداخلها تخيلات من الحاضر، ومخاوف وتساؤلات... هل سيعاملني ذاك الرجل مثل أبي ميسان؟

هل ستكون حياة ابنتي بخطر بعد زواجي؟

هل سـأرى ابنتي مجددًا؟ أم ستبعدنا الحياة عن بعضنا للأبد!

يا رب أي قدر قد كتب لنا يا تُري!

وسط زخات من الأفكار المتلاحقة بداخل أمل استلمت لما ستودي بها الحياة.

وتزوجت الأم، وودعت ابنتها ميسان، وتركتها مع والدتها ووالدها.

كبرت ميسان في كنف جدها وجدتها، كانت مثقفة ورائعة الجمال والرقة، تميزت بالشجاعة، التي أكسبتها إياها جدتها.....

بعد أن أنهت جامعتها، وبعد مرور أيام عصيبة على حياة ميسان، الحياة الخالية من احتواء الأب، وحنان الأم، وتشتت العائلة وشوقها لأمها التي باتت رؤيتها في الأحلام أسرع وأكثر من رؤيتها في الواقع.

ظلت ميسان تبحث عن عمل حتى ترسم لحياتها شخصية ترنو إليها، وتحقق ذاتها بعد كل تلك المعاناة، بدأت تطرق كل الأبواب، لكن دون جدوى، فلم يتعاقد الحظ معها، بل كتبت الخيبة عقدها الأبدي مع ميسان.

جدتها نفيسة تشاهد دموع حفيدتها، وينفطر قلبها عليها، إذ هي امرأة لا علم لها ولا منصب، فكيف ستساعدها، وتجفف تلك الدموع على وجنتيها وتعيد البسمة لها.

دخلت إليها وهي جالسة أمام نافذة غرفتها تناجي السماء، والنجوم وتطيل النظر إلى القمر؛ لعلّ اكتماله يبعث أملًا بين حطام روحها، الهرمة قبل الهرم الجسدي.

- ضمتها إلى صدرها وقالت: بنيتي تعالي أقص عليكِ أقصوصة، كانت جدتي تحكيها لنا.

- ميسان: احكي لي جدتي، فأنا مشتاقه لحديثك العطر.

- ابتسمت الجدة، وفي حنان قالت: كانت هناك بالقديم ببلاد غريبة أسطورة، يقولون عنها: سيزيف والصخرة.

جاء في الأساطير أنّ الآلهة قضت على سيزيف بالصعود إلى أعلى الجبل وهو يدفع أمامه صخرة، وقضى الإله ألا تستقر هذه الصخرة في أعلى الجبل أبدًا، فكلما صعد بها سيزيف تعود فتنزل إلى السفح، ويعود سيزيف فيدفعها أمامه إلى أعلى الجبل.

- انتبهت ميسان وجففت دموعها، وقالت: يا له من عقاب شاقٍ!

- الجدة: بلى بنيتي، لكن أكملي الحكاية..

ابتسمت ميسان، واستطردت الجدة بالحديث....

وفي يومٍ صعد سيزيف إلى أعلى الجبل دافعًا أمامه الصخرة، وتركها وعاد لينام، وكان قد تعوَّد أن يستيقظ مع فجر كل يوم، ليجد الصخرة التي وضعها على القمة في أمس، قد عادت إلى السفح مع الفجر، ومع انبثاق النور يعود سيزيف فيدفع الصخرة إلى أعلى الجبل، ويستغرق منه هذا الجهد اليوم جميعه حتى الهزيع الأول من الليل.

وفي هذا اليوم صعد كشأنه وترك الصخرة، ونزل لينام ولينتظر لتعود فيدفعها في باكر الصباح.

وأشرق الفجر، ولا يدري سيزيف لماذا راح ينظر حوله، فوجد أنه يعيش في أجمل مكان في العالم؛ فحوله الجداول الرقراقة والأشجار اليانعة والحدائق الغنَّاء، والطيور تستقبل النهار بموسيقى سماوية، وتودعه بمواكب حافلة من الأنغام. وتعجَّب سيزيف أنه لم يلتفت إلى هذه الجنان حوله إلا في يومه هذا، وأسِف لهذا القضاء الذي فرضه عليه قدره، وتمنى أن تتاح له الفرصة

أن يستمتع بهذا الهناء، الذي يرف حواليه ولا يصيب هو منه شيئًا حتى ولا متعة النظر. كان قد مر عليه عشر سنوات وهو راضخٌ لقدره، طائع له مستسلم غير متبرم به ولا هو ضجر، ولكنه في يومه هذا كان يتمنى لو كان قدره أكثر رفقًا به.

قام إلى الصخرة ومد يديه دون أن يكلف نفسه عناء النظر، ولكنّ يديه بالهواء استُقبلتا، ونظر فإذا الصخرة ليست في السفح، وتشوَّف القمة فإذا الصخرة راسخة هناك لم تنزل. جُنّ جنونه من الفرح وصعد الجبل وثبًا، وفي مثل اللمحة الخاطفة كان واقفًا هناك، الصخرة ثابتة حيث تركها في الأمس، إذًا فقد أفرج عنه الإله.

جرى إلى الجدول الرقراق وراح ينقع نفسه فيه ويصب ماءه صبًّا، وغسل ثوبه فإذا هو يعود جديدًا كأنما لم تعمل فيه السنون بيديها، وبحث عن حجرٍ وراح يسنه حتى أصبح قاطعًا، وراح يحلق ذقنه فهي ناعمة، ثمّ استقبل الجنة التي حوله، وراح يأكل مما بها من فواكه رائعة.

وما إن غذَّ في السير حتى وجد أطفالًا يلعبون، عليهم ثياب نظيفة وفي وجوههم مرح ونعيم، وسألهم: ماذا تعملون هنا؟

– نلعب.

– ألكم بيت؟

– طبعًا.

– أين؟

– في هذه القرية هناك.

– إذًا فبجانبه قرية أيضًا.

قصد إليها، فإذا من بها يلتفون حوله:

_ من أنت؟

– سيزيف.

– صاحب الصخرة؟

– نعم.

– لست به.

– بل إنني هو.

– سيزيف أشعث أغبر قذر الثياب طويل اللحية، مكشر لا يعرف الضحك طريقًا إلى وجهه.

– لقد عفَت عني الأقدار.

– والصخرة؟

– في أعلى الجبل.

– ولم تنزل؟

– بل هي باقية حيث أرسيتها بالأمس.

– إذًا لنقيمنَّ لك عيدًا.

– ولكنكم لا تعرفونني.

– بل نعرفك، كنا نرقبك طوال السنوات الماضية.

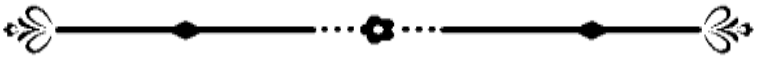

– لم أرَ أحدًا منكم.

– كنت مشغولًا عن الدنيا جميعًا.

– إذًا فهل أطمع أن أكون واحدًا منكم؟

– كن.

وأقيم العيد، وضجّ المكان بالموسيقى والرقص، وفي أثناء الرقص وقعت عينا سيزيف على فتاةٍ، كانت تبدو أمامه كنجمةٍ مجنحة هبطت من السماء، فيها إشعاعٌ حلو ريان، ينساب جسمها كحلم وسْنان، وهي ترقص كملاك وتبتسم كأمل، وتغني وكأنّها أمنية تتحقق.

– ما اسمكِ؟

– سيفيليا.

– زوجة أنتِ لا شك؟

– بل لستُ زوجة.

– كيف، أهذا الجمال جميعه لم يجد الزوج؟!

– يبدو أنّ السماء تريدني لغير من طلبني.

– تُرى أترضى بي السماء زوجًا لك؟

– إني أرضى.

– إذًا فالسماء ترضى.

وكان الزواج، وعاش سيزيف أجمل فترات حياته، وأنجب من سيفيليا ابنًا وابنة، وكان دائمًا يسأل أهل قريته عملًا.

– ولكن لا عمل لك.

– أبدًا؟

– لقد وزعنا الأعمال من قبل مجيئك.

وهكذا ضاق سيزيف بالفراغ، ووجد نفسه يذهب إلى الصخرة يدفعها عن الجبل، ولكنها كانت ثابتة، لا تريد حراكًا، فأتى بفأسٍ وراح يضرب حولها حتى وهنت جذورها، ودفعها فسقطت إلى السفح، ومنذ ذلك اليوم أصبح عمله كل يوم أن يدفع الصخرة إلى القمة طوال اليوم، وفي اليوم الثاني يدفعها إلى أسفل، ثم يعود فيصعد بها إلى أعلى.

وعجب ابنه وابنته، فتشجع ابنه وسأله: أبي، ماذا تفعل؟

– أعمل.

– ولكن بلا فائدة!

– وكيف تقول هذا؟

– لا أرى نتيجة لعملك!

– النتيجة الوحيدة أنني أعمل.

– أليس لكل عملٍ فائدة؟

– أريد أن يوجد العمل أولًا.

– يوجد العمل أولًا؟! حتى ولو كان بلا هدف؟

– لو فكرت يا بني قليلًا، لو فكرت لوجدت الهدف. أتُراك وجدته؟ لا يهم، سوف تجده في يومٍ ما.

نظرت ميسان إلى جدتها وهي مبتسمة، وقامت بضمها بقوة.... جدتي الرائعة شكراً من قلبي

الآن فهمت....

يجب أن أوجد العمل بداخلي، وسوف يكون العمل من نصيبي حتماً.

يعني جدتي أنّ اليقين في عطاء الله مهما كان الواقع مريراً، والظواهر ليست بصالحي...

ابتسمت الجدة، قالت: نعم بنيتي يجب أن تفهمي أن أسوأ الحالات التي تمر بنا تخلق أيامنا الجميلة فلا تفقدي الأمل.

وتذكري زهرة اللوتس، أسطورة الجمال من أقدم الزهور التي تسمو إلى أقصى درجات النقاء، فهي النبات المائي الوحيد الذي يمكن أن يخرج من سواد الوحل ويصعد من الماء ليعطينا زهرة ذات جمال لا يصدق. فتأكدي بنيتي أنه كلما أكحل الليل أيامك ستكونين مضيئة بالأمل، وتبهري الجميع بنجاحك وأدعو الله لكِ بالتوفيق والسداد، وأن تصلي لمكانة مرموقة حبيبتي.

- ميسان: كيف تعلمتِ هذا جدتي؟ أي جامعة انتسبتِ إليها؟

- الجدة: جامعة الحياة يا مشاغبة.

وغفت ميسان بدفء أحضان جدتها الحنونة، وعلى وجهها تلك الابتسامة المليئة بالأمل واليقين بالله.

أحست الجدة بأن سهمها أصاب روح ميسان، فهي استطاعت بحكمتها أن تُهدّئ من قلق ميسان... لكن القلق الذي بداخلها لم تستطع تلك الأقصوصات أن تؤثر به، فهي تواجهه المجهول بذلك الطريق الصعب الذي تسير به مفردها بدون وجود الأب والأم أكبر داعمين للابن بعد الله عز وجل.

وفي الصباح قامت ميسان وهي تشعر بحماس شديد، وقررت أن تخرج اليوم للتقديم بمجموعة وظائف ومن المؤكد إن أردت أن تحصل على نصيبك من السعادة يجب أن تكون قوياً بما يكفي لتحصل على نصيبك وتلح على الله بدعائك، ليصيب سهم الإجابة.

خرجت تبحث وتأتي آخر اليوم مرهقة وتنام في كمد ومر شهر على هذا الحال، ولم تيأس ميسان بل ظلت تبحث رغم الكمد المتجول بقلبها البريء.

وهي في مقابلة عمل قابلها رجل يبدو على ملامحه الوسامة، والوجاهة، وجد الشغف بعيونها وطوقها لنيل وظيفة.

- فقال لها: أهلاً بك بنيتي، أنا المهندس حاتم منصور رئيس مجلس إدارة بنك **id** فهل تعملين معنا؟

- تهلل وجه ميسان وردت بصوت تغمره نغمات الفرح: أنا... أنا حقاً! نعم أقبل.

- المهندس حاتم: ما هي مؤهلاتك وما هو اسمك؟

- ميسان: اسمي هو ميسان أحمد وسني 22 عاماً. وأنا تخرجت من كلية التجارة هذه السنة 2023م

- المهندس حاتم: ما شاء الله، وفقك الله، أنا لدي بنك استثماري خاص بي، ما رأيك أن تكوني أحد أعضاء خدمه العملاء بالبنك؟

علامات الفرح تتراقص على ملامح وجه ميسان، وهواء بارد يحيط بقلبها فرحاً وجمالاً.

ولم تستطع التعبير عما بداخلها، وأخذت تبتسم مع تحريك رأسها الصغير بالموافقة.

- المهندس حاتم: على بركه الله، سأنتظرك غداً بإذن الله لتبدأ أولى أيام عملك.

- ميسان: شكراً لمساعدة حضرتك يا بشمهندس لن أنسى صنيعك ما حييت.

وذهبت ميسان إلى منزلها، لتزف خبر توظيفها لجدها وجدتها، وهي ترقص وتغني وترى الدنيا بالألوان السعادة.

الجد والجدة يقدمان التبريكات، والتهاني لميسان وتشعر الجدة أنهم اقتربوا من وصول ميسان لضفة آمنة بالحياة.

في الصباح الباكر ميسان تتأنق وتستعد جيداً وتذهب بأول يوم بعملها.

تشعر بنشاط كبير إذ أن الدنيا قررت أن تعطيها قسطاً من الراحة، والفرح بعد كل ذلك الحرمان والقلق بالماضي.

مضى أول يوم بالعمل بالتعرف على الزملاء، والتعرف على طبيعة العمل وتم تدريب ميسان ميدانياً وهي مستمتعة بالتعلم وسعيدة بالعمل.

وينتهي يوم العمل وهي ما زالت تشعر بالحماس، داخلها وخرجت من باب البنك وتنظر يميناً ويساراً لعبور الطريق وهمت بالعبور، وإذا بعربة تصطدم بها لتقذفها بعيداً، ويجتمع الجميع حول ميسان في قلق...

هل أنتِ بخير؟

هل أصابكِ شيء؟

وعبارات اطمئنان تنهال على مسامع ميسان

- سيدة: هل أنتِ بخير حبيبتي؟

- وشاب: اهدئي ستكونين بخير بإذن الله.

ولكنّ يديها وقدميها ينزفون بشدة، فينقلها رجل بسيارته إلى المستشفى سريعاً، كان المستشفى بحي روكسي بمصر الجديدة يبعد عشر دقائق من مكان البنك.

دخلت إلى قسم الطوارئ، وقام الأطباء بتضميد جراحها، مع دهان لبعض الكدمات بذراعيها وقدميها، وسمح لها الطبيب بأن تخرج بعد ساعتين للاطمئنان على ضغط دمها، وتوقف نزيف جراحها.

وجاء رجل من قسم الشرطة، ليطلب من ميسان أن تحضر إلى قسم الشرطة، لأخذ أقوالها، وبعد ساعتين ذهبت ميسان إلى قسم الشرطة بعد

أن اتصلت بعمها الساكن بمصر الجديدة، ليأتي ويسعدها فهي تشعر بالخوف من دخول قسم الشرطة بمفردها.

جاء إليها مسرعًا، وذهبا معاً إلى قسم الشرطة المقابل للبنك بحي مصر الجديدة.

دخلت مع عمها إلى قسم الشرطة، ذلك الرجل الأنيق المهندس محسن الذي ضمها بلهفة ودخل بها إلى حجرة المأمور محمد بيه.

كان المأمور محمد يجلس على مكتبه، شاب صغير لم يتعدَّ الخمسة وعشرين عاماً وسيم بشعر مائل للبني وعيون زرقاء ووجه أبيض جذاب، وهدوء قسماته تنم عن رجل طيب القلب والخلق.

- المأمور: أهلاً بكِ ميسان، أتمنى أن تكوني بخير.

تفضلا أهلاً بكما

كيف حدث هذا الحادث؟

- ميسان: أنا خرجت من باب البنك، فكان السائق ذلك الشاب يرجع بسيارته فاصطدم بي.

- المأمور: إذًا كان خطأ وأنتِ بخير، أليس كذلك؟

- ميسان: نعم أنا بخير الحمد لله، بعض الكدمات ستختفي بإذن الله.

- المأمور: حفظكِ الله، خذي رقمي وقت الحاجة أنا تحت أمرك.

- ميسان: أشكرك سيدي شكراً لاهتمامك وذوقك الرفيع.

- عم ميسان: ألف شكر يا سيادة المأمور.

خرجا من قسم الشرطة، ولكن ميسان تشعر بالتعب، لم يرضَ عم ميسان أن يتركها تسافر إلى قريتها حيث جدها وجدتها، واتصل بهما وأبلغهما أنّ ميسان تعرضت لحادث بسيط وهي بخير وسوف تذهب معه إلى المنزل؛ لترتاح اليوم من السفر بعد هذا.

وافق الجد والجدة بعد أن أصابهما الذعر عليها، إلى أن حدثا ميسان واطمأنا على سلامتها بسماع صوتها.

- عم ميسان: هل لي بطلب يا عمي؟ "وطلب من جد وجدة ميسان": عمي هل تترك ميسان تجلس هنا بشقتي المجاورة الفارغة، وتكون بجوار عملها، ولا تتكبد مشقة الذهاب والإياب كل يوم والجو أصبح بارداً، وليل الشتاء قصير كما تعلم؟

- جد ميسان بعد صمت لفترة، وقال: ما تراه ميسان مناسباً لا بأس به بني، وطالما أنت معها لن نخشى عليها من شيء، فقط افعل الصواب لها، والذي يساعدها بحياتها.

- الجدة: ميسان هي قطعة من روحنا لا نستطيع الاستغناء عنها، لكن أحلامها وطموحاتها نريدها أن تحقق الأفضل، وتكون براحة وسعادة.

- ميسان: جدي وجدتي الحبيبان، لا حرمني الله منكما يا نور عينيّ، أدام الله حبكما لي يا ربيع حياتي....

واتفقوا على أن تبقى ميسان مع عمها محسن في القاهرة بجوار عملها ببنك id العالمي.

ميسان بعد ثلاثة أيام بدأت تتعافى وتصبح أفضل من قبل وكان كل يوم المأمور يطمئن على صحتها.

ذاك الشاب الوسيم طويل النجاد، رقيق القسمات يبدو عليه الوسامة، والعز والوجاهة، ومن أسلوب حديثه استشفت ميسان أنه ينحدر من أسرة راقية.

كان كل يوم يتصل بميسان ليطمئن على صحتها، وفي اليوم الثالث أخبرته ميسان أنها أصبحت أفضل وسوف تعاود الذهاب إلى البنك مرة أخرى غداً.

- المأمور محمد: أهلاً بكِ ميسان، كيف حالك اليوم هل تشعرين بتحسن؟

- ميسان: نعم سيادتك أنا بخير، وأشكرك حقاً على اهتمامك، وسؤالك على كل تلك الأيام.

- محمد: لا شكر على واجب يا ميسان أنتِ فتاه رائعة، وتستحقين الخير.

ذهبت ميسان إلى دوامها بالعمل، كان الجميع يطمئن عليها وعلى صحتها.

كانت تشعر بالسعادة إذ أنها عادت من جديد إلى عملها سالمة.

وهي بالمكتب الإداري بالبنك وجدت شخصاً يقول لها: صباح الخير آنسة ميسان.

- قامت وهي مندهشة: محمد باشا أهلاً بحضرتك يا سيادة المأمور.

- محمد: اسمي هو محمد فقط، نحن أصدقاء، أخبريني كيف حالك الآن؟

- ميسان: أنا بخير أهلاً بحضرتك، اتفضل اجلس أنرت البنك... هل لي أن أساعدك بشيء؟

- محمد: في الحقيقة جئت لأمرين أتمنى أن أحظى بهما الاثنين.

- ميسان: تفضل وإن شاء الله نحاول تيسير لحضرتك كل الأمور.

- محمد: أريد أولاً أن أحول حسابي المصرفي إلى شهادات استثمار.

- ميسان: هذا سهل جداً بإذن الله تعالى، تملأ الاستمارة هذه وسوف أقدم الطلب إلى المدير، ويتم نقل الحساب لحضرتك بإذن الله.

- محمد: شكراً جزيلاً آنسة ميسان... أما طلبي الثاني أن نشرب كوبين من القهوة بكافتيريا البنك في فترة "البريك".

أريد أن أتحدث معك كأصدقاء وأعلم أنك من عائلة محافظة، وبنت مهذبة، فطلبت أن نلتقي في كافتيريا البنك.

ميسان علامات استفهام رُسمت على ملامحها، ودار بداخلها ألف سؤال وسؤال.

وسط حيرة اجتاحت روح ميسان إلا أن لسانها قد فاجأها بالرد، فهي لم تستقر داخلها ترفض أم توافق، لكن أجابت بلا تفكير:

- حسناً، أوافق.. سأنتظر حضرتك لنحتسي القهوة معاً...

ذهب محمد إلى عمله الذي كان بمركز شرطة مصر الجديدة، وكان مقابلاً تماماً للبنك الذي تعمل به ميسان.

وبعد مضي بضع ساعات أذان الظهر يقام ويؤدي كلٌ من ميسان ومحمد الصلاة ويذهب الاثنان إلى الكافتيريا.

ميسان تدخل تجد محمد يجلس وينتظرها، وحينما يراها يقف مسرعاً وبابتسامه يقول:

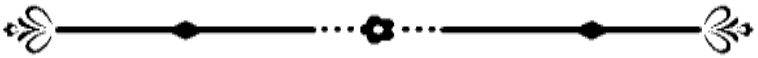

- أهلا بك يا آنسة ميسان.

- ميسان: أهلاً بحضرتك سيادة المأمور.

- محمد: ميسان... أنا لا أحب اللف والدوران، أنا معجب بكِ وبشخصك الجميل كثيراً وأريد أن أتقدم للزواج منك. أخبريني ما رأيك؟

- ميسان الصمت يلجم لسانها، فلا تنطق إلا همساً.

- محمد: بصفقة بيده..... بوجهه ميسان يا جميلة ماذا بكِ؟

- ميسان وقد بدا قلبها يبتسم ويشعر بالراحة: حضرتك شاب وسيم ومجتهد وشرف أي فتاة

طبعاً ممكن تقابل أهلي....

وفجاءة تحول كلام ميسان إلى العكس تماماً: لا لا لا لا أنت لن تستطيع الزواج مني

وانهمرت في بكاء شديد.

- محمد: كان يشعر بالفرح ولكن أحس بالخيبة، ولكن ضمها بكلماته التي نزلت عليها كالبرد والسلام داخلها.

- ميسان أنا ضابط شرطة، وخلال الثلاثة أيام التي كنت مريضة بها، عرفتُ كل شيء عنكِ وعرفت الآن أنّ سبب بكائك هما والداك ليسا معك كسائر الآباء والأمهات، وأنّ من يرعاكِ هما جدك وجدتك.

- ميسان وهي لا تتوقف عيناها عن الدموع، قالت بصوت حزين: وهل بعد كل هذا مثلي تتزوج!

من المؤكد لا يا سيادة المأمور أنا فقيرة وأنت غني، وأنا من عائلة مفككة ليس لي أحد!

- محمد: وأنا أقول لكِ إنني أوافق على كل هذا، المرء لا يختار أهله، ولا يحق له أن يُحاسب على أخطاء الآخرين.

لابد أنكِ متعلمة وتعرفين هذا، أرجوك يا ميسان لا تخلطي الأمور، فقط أنا أريدكِ أنت فقط يا ميسان، وأنا أتقبل ماضيكِ وحياتك.

- ميسان: حسناً سأبلغ عمي بالأمر، وأبلغ جدي وجدتي.

تهلل وجه محمد وأحس بفرحة عارمة.

ميسان عادت إلى المنزل وبداخلها سعيد بمحمد، ولكن كان خوف يعربد على قلبها الرقيق الذي كبر وترعرع بين جدران أسرة مفككة، وخوف من أن يكون محمد كوالدها الذي أنجبها، وتركها حتى أنها لم ترَه حتى هذا الوقت!

دخلت غرفتها وهي غارقة في دوامة أفكارها المتصارعة، بين فرحٍ وألمٍ وذكرياتٍ تؤلمها حتى أنّ ذلك الماضي حرمها من والدتها التي تراها مرة كل عيد فطر، ومرة أخرى بعيد الأضحى.

وانهمرت على سريرها، وهي تئن بصوت مسموع، وتقول: لمَ الآباء والأمهات يجعلوننا نعاني هكذا يا ربي، هل سأكون سعيدة مع محمد وأنا بتلك العائلة المفككة؟ أتمنى أن أحظى بالسلام، فلقد تعبت من هذه الحياة وقاسيت بها كثيراً لم أكن مع والد ووالدة وعندما عانيت أشد المعاناة لنيل تلك الوظيفة،

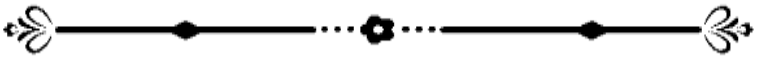

تعرضت لحادث كاد يهلكني، لكن فجأة مسحت دموعها واعتدلت وقالت: ذلك الحادث لولاه لما دخلتُ القسم ولم يرَني محمد. وأحست أنها تشعر بالإعجاب بشخصه...

ونامت تلك الليلة، ولم تصل لجواب شافٍ لسؤالها، أو بالأحرى هي تائهة بين ماضٍ مؤلم وحاضر لا يصدق.

وقلب تائه لا يدري أي شعور يصدق.....

وفي الصباح وجدوا من يرن جرس الباب ليفتح عم ميسان الباب، فيجد محمد ووالده ووالدته، وبعد أن دخلوا المنزل وقام بالترحيب بهم. وتمت خطبة ميسان بعد أن أخذ محمد موافقة عمها، وبعد سفر محمد إلى جد وجدة ميسان وقام بخطبتها منهم.

وكانت ميسان سعيدة جداً بمحمد، ووجدت أنه شاب رائع لكن يحب أن يجعلها سعيدة، ويحب أن يساعد الجميع، وكان مرهف الشعور، فكان يسمعها شعراً يكتبه لها دوماً، وأحست بالتعويض الإلهي لها بارتباطها بمحمد.

وكانت أحداث قصف غزة على شاشات التلفاز، وميسان تخرج معه ويشاهدان تلك المأساة فيتحرك قلم محمد ليكتب...

شجن.....

عاينتُ صفحات التاريخ بإمعان
لم أجد غير شجي الأوطان
ذاك وطني قد أضعفه سيل الطغيان....
فبات لنيل الحرية حيران
أحزن قلبي يوماً طفلٌ
لا يأويه إلا حجر
ما يدفع عنه الجوع سوى نسيان
يخشى الليل يحضنه دخان
ويفزع نبضه دوي انفجار
وبركان يعانق أسرة...
صوت المدفع إذعان
وجرحي في حقول الأقحوان
دماؤهم لونت الزهرة بألوان
الحزن وضمة طفل لوالده
وشهيدان.....
قد غابا تحت الثرى....
وأشجان
فيا وطني الغالي لا تقلق وأنصت بإمعان.....

اصمد أعدك

سترفف راية النصر عالية خفاقة

ويكسو الفرح أجواء الدنيا بالنصرِ

ويتبدل ركام الرماد ونغدو أحراراً

وسيُجمع الشمل ونحن أبطال...

حرية.....

صوت انفجار ملأ أرجاء المكان أشجاناً

وطفل بين دمائه يصارع الموت والأحزان

ومعه بذرة بيديه غاصت في حنايا الأرض

سترويها دماؤه العطرة ليفوح بيومٍ عطر زهرة ندية

وأسير بات بظلمة زنزانة..

بعيون دامية وروح أبية

وعائلة تهرع لتخرج من أرضها بلا روية

ويهجر النوم عيون الأطفال بعنفوانٍ

ويمتزج ضوء الشمس بخيوط الليل

لينبثق صبح انتصار وخيوط الحرية...

ستشق جدار الظلم وتشرق شمس الحرية....

وتختلط بزهور المرمرية

فتأتي خيوط الفجر واضحة جلية...

تنظر إليه بإعجاب بذلك الإحساس المرهف... وهي تقول:

- ما أروعك، يا سيادة المأمور!

- محمد: أنت ملهمتي يا حبيبتي.

ميسان تخجل وتبتسم ابتسامة هادئة وتفتح هاتفها في توتر وتتصفح بروفايلها وعلى ثغرها

ابتسامة خجل، وينظر إليها محمد في إعجاب شديد، وكأنّ الحظ حالفه بمقابلة تلك الجميلة الرقيقة ميسان.

ومرت الشهور وميسان ومحمد مخطوبان ويمضيان أوقاتاً رائعة معاً.

ميسان تذهب إلى البنك في صباح يوم الأربعاء، وكان الجو يمطر بشدة وهي تشعر بوعكة صحية كبيرة وشعرت بالإرهاق الشديد.

دخلت وفي هذا اليوم جاءهم عميل إلى البنك، كان رجل أعمال وصاحب شركة أجهزة ذكاء اصطناعي، وجاء ومعه أموال كثيرة لإيداعها بالبنك، وميسان تشعر بالإرهاق عيونها حمراء من شدة السعال الذي أصابها...

استقبلت الرجل وسمعت شكواه وطلباته، وأخذت منه الطلب ووقع على استمارة الإيداع، وحولت هذه الأوراق إلى المحاسب المالي في البنك، وبعد أن ذهب العميل ليسلم المبلغ إلى الرجل المحاسب ولكن المحاسب أصابه وجع شديد بمعدته، وشخصه طبيب أنها الزائدة الدودية.

وبعد ارتباك حصل بسبب المرض المفاجئ للمحاسب، ووصول الإسعاف لنقله لإجراء عملية جراحية...

أمر مدير البنك ميسان أن تستلم الأموال من سيادة اللواء، "حسن علوان" وأن تدخلها الخزينة وتضعها على ماكينة عد النقود لتسجيل القيمة المودعة بخزينة البنك، وتأكدي يا ميسان أن تكون المفاتيح على مكتبي قبل مغادرتك اليوم....

- ميسان: حاضر يافندم سيكون كل شيء على ما يرام.

- اللواء حسن علوان: شكراً يا سيدي معاملة راقية دوماً متألقين.

وذهب مع ميسان استلمت منه الأموال، وقامت بعدها وتأكدت من وجودها في الخزينة وكان المجموع النهائي لتلك الوديعة هو خمسين مليون جنيه مصري.

وكتبت استمارة باستلام النقود من العميل وجعلت العميل يوقع على الإيداع.

وذهبت صوب مكتب المدير، وقامت بتسليم المفاتيح إليه، وقدمت طلباً للخروج باكراً ساعتين فهي تشعر بالإعياء الشديد، وعيونها تشعر بالإرهاق والالتهاب الشديد داخل قزحية عينيها الناتجة عن التهاب الجيوب الأنفية.

فوافق المدير على طلبها، وكتب لها إذنًا بالخروج باكراً اليوم من العمل قبل انتهاء الدوام.

اتصل بها محمد ليقابلها فأخبرته ميسان:

- ألو محمد أخبارك أتمنى أن تكون بخير.

- محمد: أنا بخير يا جميلتي، كيف حالك أنت؟

- ميسان: أنا لدي دور برد شديد، وأشعر أن جسدي كله متوقف عن العمل.

- محمد: حبيبتي ميسان سلامتك يا عزيزتي شفاكِ الله ورعاك.

سآتي إليكِ حتى أطمئن عليكِ يا عزيزتي، وسوف أعطيكِ دواءً فعالاً وقوياً لتتحسني سريعاً.

- ميسان: لا.. لا، محمد أنت رجل شرطي ومهامك كثيرة، ومن الممكن أن تتأثر صحتك بعد أن تلقاني وهذا لا أقبله أبداً، فقط افتح الكاميرا كي أراك وتراني.

- محمد: ما هذا لا تقولي هذا! أنا أكون بخير عندما أراكِ يا حبيبتي، ولن يحدث معي شيء لا تقلقي يا جميلة....

- ميسان: أرجوك حبيبي أنا أخاف عليك إذا كنت تحبني حقاً قدر خوفي عليك.

بعد تفكير وخوف محمد على ميسان استسلم لطلب ميسان، وأخبرها أنه لن يراها هذا اليوم ولأول مرة من شهرين لن يرى هذا المساء وجه ميسان البريء، وسيمضي ليله بدون حديث ميسان الرقيق.

وهي بالطريق إلى غرفة سكنها بجوار منزل عمها، ذهبت إلى الصيدلية المجاورة، وأحضرت مجموعة من العقاقير الخاصة بنزلات البرد.

وصعدت إلى غرفتها، تناولت ساندوتش معها، وبعده فتحت علب الدواء وبدأت تتناولها.

وكانت مرهقة جداً، فتحت هاتفها لتغير مزاجها قليلاً، وتتفقد مواقع التواصل الاجتماعي، لكنّ شدة التعب والإعياء، جعلتها تغفو سريعًا إلى النوم مسرعة.

محمد يرن عليها التاسعة مساءً ليطمئن عليها، ولكن الهاتف يرن، ولكن ذهبت ميسان في نوم عميق... ولم تجِب على محمد، واستمر في المحاولة في معاودة الاتصال بميسان علها تصحو ويسمع صوتها ليتأكد أنها أصبحت أفضل، ولكن دون جدوى، لقد نامت بعمق من شدة التعب.

طوال الليل محمد يدعو الله أن تكون ميسان بخير وبأفضل حال.

وفي الصباح الباكر تجمع حشد من رجال الشرطة أمام منزل ميسان وبدأ الجميع في طرق باب شقه ميسان.

خرج عم ميسان من الشقة المجاورة، وقال لهم: ما هو الخطب سيدي أنا عم ميسان لماذا تريد ميسان في هذا الصباح؟ خطيب ميسان السيد محمد رفيع مأمور مديرية قسم أول مصر الجديدة.

- الشرطي: لا دخل لي بكل ما تقوله، أريد الآنسة ميسان، فهي متهمة بقضيه اختلاس بالبنك الذي تعمل به.

- عم ميسان: من المؤكد أنّ هناك خطأ سيدي، فميسان لم تستطع فعل هذا من المؤكد أنّ هناك لبساً بتلك القضية.

الضابط لم يعِر عم ميسان وظل يطرق الباب على ميسان حتى استيقظت، نظرت في الهاتف وقالت: يا الله الساعة السابعة صباحًا، لقد تأخرت يبدو أنّ هذا محمد جاء إليّ، لأنني لم أرد على أي اتصال له أمس وكنت متعبة للغاية.

لكن لمَ يطرق الباب بكل هذه القوة؟ لابد أن أوبخه على هذا المزاح السيّئ.

وأخبرته ألا يأتي إليّ في هذا البيت لأنه مكان سكني وهو خطيبي ولا أريد أن أضع نفسي بشبهة.

فتحت وهي مبتسمة، ولكن سرعان ما وقفت في حيرة وقلق... قائلة:

- شرطة! ما الذي حصل مع محمد هل حدث معه شيء؟

- الضابط: المأمور محمد بخير، أنتِ متهمة بقضية اختلاس يا آنسة وهذا أذن النيابة، أريدك أن تذهبي معنا الآن.

ميسان تجمدت مكانها وصعقت مما قال الشرطي وصرخت قائلة:

- أختلس؟ مستحيل أن أفعل هذا!

- الشرطي: أرجوكِ يا آنسة لا تضيعي وقتنا، أنتِ يجب أن تأتي معنا وقولي ما تشائين، أمام وكيل النيابة.

- ميسان تنهمر ببكاء شديد: عمي حسن أرجوك أنا لم أفعل شيئاً قل لهم هذا.

وذهبت ميسان مع الشرطي وهي تبكي بشدة، وتصرخ بصوت عالٍ: أنا بريئة أرجوكم اتركوني أنا بريئة..

وذهبت معهم إلى قسم الشرطة، وجدت محمد يجلس على مكتبه دخلت في ذعر: محمد أرجوك أنا لم أفعل شيئاً، أنا لم أختلس شيئاً، أنا بريئة يا محمد، أنت تعرف أنني كنت متعبة أمس، كيف لي أن أسرق شيئاً، أنتم عقلاء كيف هذا أنا لم أفعل شيئاً.

- محمد: اهدئي يا ميسان سيكون كل شيء بخير يا عزيزتي، لكن الآن ليس بيدي شيء غير الالتزام بعملي، وسوف نرى ماذا سيحدث.

وفُتحت القضية، وأخذت ميسان خلف قضبان الحديد، وهي تستغيث بمحمد وتخبره أنها بريئة.

ومحمد يقول لها: يؤسفني يا ميسان أن أخبركِ أنّ كل الأدلة ضدك، ولكن أنا لا أفهم فعلاً أنتِ تركتِ العمل قبل انتهاء دوامك، وأنتِ استلمتِ النقود من العميل والاستمارة عليها إمضاؤك وبقيت المفاتيح معك طوال الليل.

- قاطعته ميسان: لا لا يا سيادة المأمور أنا أعطيت المفاتيح للمدير علقتها بمكتبه قبل خروجي، واستأذنت منه أن أخرج قبل انتهاء دوامي لأني أشعر بالإرهاق الشديد.

- فكر محمد مليًا، وقال: يا ميسان أرجوكِ افهميني، أنا رجل شرطة ولا نفهم داخل هذا المكان إلا بأدلة وشهود، وكل ما أُثبت حتى الآن هو ضدك يا ميسان، أتمنى أن نجد حلاً لهذا المأزق، وإلا ستتدمر حياتنا...

وجاء المساء بين جدران ذاك السجن اللعين، ميسان تذرف دموعاً دون توقف تخبر الله، وتناجيه أنّها مظلومة وهو لا يرضى الظلم.

وتقول: يا رب أنا بريئة، لم آخذ أموال أحد، يا رب حتى محمد لا يصدقني أرجوك يا إلهي، انصرني فأنا لا أقوى على هذا الاختبار الكبير، أنا ضعيفة حقاً يا إلهي، وليس لي إلا أنت... وغطت في سبات على جدار السجن اللعين.

وفجأة وجدت حكيمة تمسك عصا مدببة، وتقول لها: اسمعي مني الآتي وأنصتي له بنيتي...

وإن لم تفهميه فلا بأس سوف يفيدك، وتعرفين الغاية منه في المستقبل.

فانتبهت لها ميسان.

الحكيمة:

راقبي ولاحظي حتى تفهمي..

هناك من يُخفي سجن غضبه بشخصية ودودة..

من يُخفي جراحه بشخصية مثالية..

من يُخفي خوفه من الفشل بشخصية فائقة النشاط..

قد يُخفي خوفه من الفقد والهجر بشخصية شديدة المساعدة والتضحية..

هناك كم كبير من الأزياء المزيفة نرتديها لنهرب من مواجهة الخوف والضعف وانعدام الأمن والخزي والغضب واليأس..

إنّ ما نهرب منه دائمًا هو ما يطاردنا..

فالطريق الملتوي مزدحم جدًا.. هناك ملايين من البشر يخافون من المواجهة أما الطريق المستقيم هو في أن تواجه عيوبك وقضاياك..

أن تقبل عيوبك هو أول الطريق..

وأن المسامحة والغفران هما أدواتك..

لا يتعمد أحد أن يحيا حياته في زيف..

ولكن هذا ما يحدث جراء ملفات لا واعية بداخله هذه الملفات هي التي تقود دفة سلوكه وأفعاله..

إن لم تواجه عيوبكَ لن يفهم العقل، ماذا تريد؟ كي يفعله..

هو ينفذ السيناريو الموضوع من اللا وعي لديك..

ولهذا بالوعي سوف تدرك أنّ التغيير المتعمد سوف يأتي من تبني أفكار جديدة، أفكار غير معتادة لديك..

فبدلاً من الهرب من خوفكَ قابله وجهًا لوجه وعند هذه اللحظة سوف تكتشف أنه وهم كبير، نسجه لك اللا وعي.

احفظي هذه الجملة جيدًا، لكي تتغلبي على أعتى المشاكل النفسية...

أعمل على الفصل بين الفكرة والمشاعر المرتبطة بها، فإن غيرت الفكرة وحدها لن ينجح الأمر، غير الفكرة ومشاعرها حتى تعود نظيفًا وعند تبني فكرة جديدة تبناها هي ومشاعرها معًا..

لا تبقى أسيرًا للا وعي

لا تبقى أسيرًا للماضي

لا تبقى أسيرًا للذكريات

كن إنسانًا حقيقيًا كما في الداخل كما في الخارج..

واعلمي أنه كلما زاد وعيك كلما أدركت بسهولة مناطقك المزيفة..

وكلما أدركتِ مناطقك المزيفة كلما تهاوى الزيف من حولك..

وكلما تهاوى الزيف، ظهرت الحقيقة...

فزعت ميسان وقامت من نومها أنا أصبحت يائسة يا رب حتى أحلامي لا معنى لها أنا ضاعت مني كل حياتي أنقذني يا ربّ ليس لي إلا أنت...

****

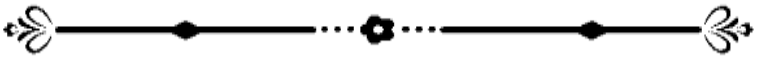

الفصل الثاني

تقبض على أنفاسك بقوه عبرات، لا هي تسيل لنرتاح ولا تعود حيثما أتت، تشعر بثقل على صدرك كأنّ جبلاً عظيماً اختار نقله إلى صدرك ليحتفل بقدوم الخريف، ألا تفيض عيناك بالدموع هو موت بطيء يأكل أعضاءك بتأنٍ، كالنجار ينشر بمنشاره شجرة كل يوم يحاول فيفتت جزءاً منها حتى تتآكل جزيئات الشجرة فتقع، وفي فترة محاولة النجار لقطع تلك الشجرة، تبتسم أورقها للريح، وتعانق أغصانها أشعة الشمس في شموخ، وتحضن سيقانها نسيم الربيع، رغم ذلك الألم الذي بداخل جذورها تبقى مبتسمة شامخة، حتى تضعفها تلك الطعنات بذلك المنشار اللعين، لتشرق الشمس ذات يوم وهي ملقاة على الأرض ولم تنسَ الرياح والخريف فتطاير أوراقها في السماء، وكل ورقة تشتكي لله مرّ السنين، وخداع ذاك المنشار الحاد الوتين...

على جبل الأود ببلاد الجنّ الشرقية، تجلس فتاة صغيرة من بني الجنّ الطيار في شبه جزيرة تقريباً... جبل عالٍ تحده المياه من ثلاثة اتجاهات، وهي ترمي بداخل المياه حجارة وتغني قائلة:

يا من سقاني لذيذ الحب من يده

إني ظمئت فمن للقلب يرويه

قد مسه منك داء لا شفاء له

وأنت وحدك دون الناس تشفيه

يا أجمل الناس في عيني ويا أملاً

لطالما بت في ليلي أناجيه

سأحفظ العهد إن طال البعاد بنا

وأكتم الشوق في قلبي وأخفيه

لأن روحك في جنبي ساكنة

فليحفظ الله قلبي والذي فيه...

كانت الملكة "**نيرفانا**" ملكة جميلة، شعرها قصير، عيناها واسعتان وجهها شديد البياض وأنفها الخنساء، تكمل لوحة جمالها. تعيش بأقاصي بلاد الجنّ وحيدة؛ لأنّ أباها عندما توفي هو ووالدتها تركاها مع أخيها حمدان، الأخ الوحيد وماتا، ولكن حينما قُتل حمدان من قبل ملك الجنوب، وأخذها كزوجةٍ له وهي حزينة، وتشتاق إلى الأمير "أنيم" حبيبها قبل وفاة أخيها حمدان، لكنها تشعر بالانهيار، فحياتها يجب أن تتمرد عليها حتى تحصل على ما تحب، لأنّها إن ظلت هكذا سوف يتفاقم الظلم بحياتها، وتصبح حياتها أسوأ وأسوأ...

لكن كيف وهي محاطة بذاك الفظ ملك الجنوب، وهل لها من خلاص منه؟

وهل تمتلك القوة على المواجهة؟

وهل تستطيع أن تعيش حرة؟

هل تستطيع أن ترى أنيم من جديد؟

أسئلة كثيرة تدور بعقلها، حيرة كبيرة تضرم داخلها نيران مشتعلة، وحزن يخنقها وانعدام رغبه

تخنق الدموع بعيونها الجميلة.

وهي تعزف سيمفونية حزنها على أوتار قلبها الحزين، وجدت صدى صوت يئن ويتألم ويجهش ببكاء قوي، أحست بالبداية أنها تهذي من شدة أحزانها، لكنّها انتبهت، وقالت بصوت مسموع: لا.. لا يبدو أنها روح مكلومة في هذا الفضاء الشاسع، لكن يبدو أنه رغم أنها روح حزينة إلا أنها نقية خالصة أكاد أسمعها بسهولة فائقة، يبدو أنها حساسة ومشاعرها صادقة وجميلة....

ونهضت من على الصخرة، سأذهب إلى صاحبه ذاك الأنين، يجب أن أساعدها طالما أنني لا أستطيع تغيير حياتي، فسوف أقوم بتغيير حياة ذاك الصوت المكلوم...

وبالفعل طارت إلى حيث انتهت ذبذبات ذاك الصوت، وأخذت تتفقد المكان، فوجدت أنه زنزانة، سجن وفتاة تجلس به وهي حزينة، والدموع تملأ عينيها.

ذكرتها بحالها اللعين الذي تعيشه وأشفقت عليها، وقررت أن تعرف من هي تلك الفتاة، ويبدو أنها

صادقة، والصادقون لا يكون مكانهم بزنزانة، وخرجت تبحث عن خيوط تلك الفتاة الباكية...

وهي تجول وتصول بالخارج وجدت صدى صوت آخر يبكي بحرقة، وهو يعزف على ناي بشجن حزين ويردد:

ملامحي وضاءة تعزف لغيرها أمان
وعيون حزينة وترسم بداخلها حنان
وثغر مبتسم وقلب بداخله بركان
وروح تلف الكون بشجن وأحزان
وعين تبكي ليلاً وتقطر الأشجان
بداخلي قلب ينبض وألحان
وأمنيات وأحلام تنام وتناجي الرحمن
وروح ممزقة في بحر الحرمان
لكن بداخلي أمل يسير بأمان
ويضمد جراحات ويعاملها بحنان
ويعرف دمعي ما هو إلا رجاء المنان
وصلابتي ما هي إلا إرادة إنسان
ثقته بخالقه ستوصله لبر الأمان

سأواصل البحث عن قضية ميسان لن أيأس أبداً، لكن يجب أن أظهر أمام الجميع أنني أصدق

أنكِ مذنبة يا حبيبتي؛ حتى أستطيع أن أحل شيفرات تلك القضية، وأظهر براءتك يا حبيبتي... أخبرتك أنّ والدتي توفيت ووالدي يعيش بالخارج، لم تناقشيني بشيء، وتقبلتِ وضعي لكن الحقيقة، أنّ والدتي بذاك المستشفى للأمراض النفسية، أدخلها أبي اللواء منصور ليصبح حراً، ويفعل ما يشاء، وضم صورة ميسان وأخذ يتذكر كيف كانا صغاراً هو وأخوه حينما فعل أبوه هذا.

وكان صوت بكائك يا حبيبتي يذكرني بذاك الصوت لأمي وهي تنادي علينا: أرجوك يا منصور أنا لم أفعل لك شيئاً، اتركني سأعيش مع أولادي لن أتدخل لك بشيء، كان أنينها كأنين ميسان، صادقاً حينها كنت طفلاً ميسان، وتركت أمي حتى تدهورت حالتها وعندما كبرت كان كل شيء قد ضاع وتدهورت صحة أمي التي كانت مريضة نفسية بالفعل، لكن أنا الآن ناضج ولن أترك قلبك مظلوماً يا ميسان أبداً لن أرى هكذا مرة ثانية، دخلت كلية الشرطة كي أحقق العدالة الضائعة بداخلي منذ أعوام.

توقفت **نيرفانا**، وهي تنظر له في أسى لأن هذه الحياة عجيبة، تجعل نصيبك بالتلاقي دوماً بمن يشبه مأساتك، أو أكثر ظلماً منك؛ لتحمد الله على ما أنت فيه.

مسحت دموعها وقالت: من هنا سأبدأ، من هذا المحب العاشق.

وفجأة تحولت **نيرفانا** إلى قطة بيضاء جميلة لم يبقَ لها أثر سوى عينيها الخضراوين الواسعتين

صدقوا الفلاسفة حين قالوا: روح كل شخص تُختزل داخل عيونه، فالعين بوابة الروح التي

تبحر داخلها الروح، بلا منازع فهي تُرجمان الروح ومأمن النفس، وخبايا القلب والعقل

وظلت تدور حول محمد، وبصوت مواء القطط، ظلت تدور حول محمد حتى انتبه لها وحملها وجلس يمسح على فراءها الناعم، ويحضنها وكأنه يلتمس منها بعض الطاقة الإيجابية، التي بها

لكي تخلصه من بعض السلبية التي حدثت في حياته مؤخراً، وضمها وظل يبكي بشدة، كانت **نيرفانا** تشعر بالحب الساكن داخله، وتعرف أنّ المحبين العاشقين ألم فراقهم دامٍ ويبعث بالروح الدمار، ويميت خلايا القلوب وينشر التعب والإرهاق بالجسد.

وكانت تتذكر أنيم وهو يعطيها ورود الخزامى، ويصنع لها أرجوحة من أصداف البحيرة بجوار مملكة أبيها، وكيف كان يحملها ليطوف بها ممالك الجان كلها وهي سعيدة وهي بين ذراعيه.

وبتنهيدة قوية من كثرة تزاحم ذكريات أنيم داخلها، إلا أنها استجمعت قواها.

وبعد برهة من الزمن قررت **نيرفانا** أنّ قلوب العاشقين ممزقة، والوضع سيّئ جداً يجب أن أظهر سريعاً إلى **محمد**، وأعرفه أني بخدمته إلى أن يصل إلى الحقيقة وينقذ حبيبته، ويصلا إلى السعادة....

فأخذت تحرك ذيلها قليلاً حتى تلفت انتباه **محمد**، لكن حزن **محمد** كان أكبر من أن يركز بتفاصيل قطة، فقررت أن تثير انتباهه، فقامت بتضخيم حجمها رويداً رويداً....

محمد في ذهول قذفها بعيداً عنه، وهو يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من أنتِ؟ وهل أنتِ قطة أم عفريت؟

- اقتربت القطة من **محمد** وقالت: اسمعني يا **محمد**، أنا **نيرفانا** أنا جنية طيارة، وجئت لأساعدك

لا لأوذيك أبداً، أنا فقط أريد المساعدة...

محمد علامات الحيرة والقلق تبدو على قسمات وجهه المخملي، ودقات قلبه تخبره أنّ تلك القطة نيتها حسنة، وأيضاً هو لا يثق بأي أحد فهو من عمله كرجل شرطة، ألا يعطي الثقة لأحد بنسبة مئة بالمئة... ولكن هناك راحة داخله لتلك القطة.

- قال لها: وكيف تعرفين خطيبتي ميسان؟! ولماذا تريدين مساعدتها؟

- **نيرفانا**: أنا كنت أعيش بمنزل والدة ميسان، وكانت جدتها تقدم لي الطعام، وتحسن إليّ وتؤويني بمنزلها.

أنا أيضاً عانيت من الألم كما أنت تعاني، عشت بمنزل جدة ميسان عندما جعلني أخي أهرب بعد وفاة أمي وأبي لأن ملك الجنوب كان قد توسّم بي الجمال، وهو سيّئ الطباع غليظ الروح قاسي القلب، وطلبني من أخي للزواج، وعندما رفض أخي أن يهبني له كزوجة، لأنه عاهد والدي على أن أكون دوماً بخير وأن أكون سعيدة على الدوام.

محمد يسمع حديث **نيرفانا**، وهو شاخص عينيه من هول ما تقوله، وهو كضابط لم يرَ في الجرائم مثل ما يحدث الآن، لكنه قال: لم الجرائم بعملي، لكني كبرت مع جريمة أبي لوالدتي.

استطردت **نيرفانا** حديثها قائلة: وبعدها أمرني أخي أن أتشكل في شكل قطة، وأذهب لأعيش في أرض البشر حتى ينساني ملك الجنوب، ويُشاع في المملكة أني ميتة، وينسى الجميع أمري...

لكنّ ملك الجنوب كانت قوته أكبر، وظلت الحروب في المملكة معه ضد أخي، واستطاع أن يغدر بأخي ويقتله، ويبعث جواسيسه بكل مكان، حتى يرسل لي فخاً بالمكان الذي أعيش به، وهو منزل جدة ميسان، ويخبروني أن أخي حمدان توفاه الله، وأخرج هائمة بلا هوادة لأرى ماذا حل بأخي الأكبر وما تبقى لي في هذه الحياة.

ولكن عندما وصلت كان حمدان قد مات منذ شهرين، وأخذني ملك الجنوب وتزوجني لمدة **22** عاماً وأنا حبيسة تلك الجزيرة النائية، وذلك النهر المتجمدة مياهه هو نزهتي الوحيدة.

وتلك الشجرة الأرجوانية هي ما يحجب نور الشمس عني، وذلك الصوت الغليظ صوت ملك الجنوب هو أحد اختيارات القدر السيئة لي، بقلبه المدمر الذي يحول كل شيء إلى خراب.

وحينما كنت أجلس على تلك الصخرة أعلى النهر المتجمد، سمعت صدى صوت أنين يدوي بأرجاء السماء، صوت أنين صادق، وترجمان روح عذبة لا يمكن أن تصرخ من الأعماق إلا أن تكون مظلومة، وقد جف الماء العذب من حولها وبقي المالح يشكل لها قوارب من المعاناة والألم.

- **محمد**: معنى هذا أنك تريدين أن تردي جميل جدة ووالدة ميسان؟

- **نيرفانا**: بلى أيها الضابط الشجاع، هما كانت الرحمة عنوانهما، والطيبة طبعهما، فلا بد أن أساعد حفيدة تلك السيدة العجوز رقيقة القلب، عظيمة النفس.

- **محمد**: حقاً أنا لا أصدق هذه معجزة أنا أتحدث مع جنية وأراها!

وليس هذا فقط سوف تساعدني أن أنقذ حبيبتي! هذا عجيب إنها عين الإعجاز.

- **نيرفانا**: سأخبرك بمعنى المعجزة الحقيقية.

لا تظن أنّ المعجزة هي أن تمتلك جناحين.

أو تسبح كما الأسماك في المياه بلا معرفة بالسباحة.

المعجزة الحقيقية هي أن تستطيع أن تكون حقيقياً.

أن تعيش الحياة بالشكل الذي ترغب فيه دون قيد أو شرط.

أن تراقب الألم وتساعد من يعانون منه، لا أن تتألم أنت بدلاً منهم.
أن تعيش اللحظة الحالية بكل ما فيها وتتجاهل العالم كله.
تبتسم في وجه البشر وتحتويهم وتقترب بمحبة من كل خلق الله.
المعجزة هي أن تؤمن بنفسك كما تؤمن بخالقك.
لقد كرمك الخالق وسخّر لك الكون بأكمله، فكفرك بقدراتك يشبه كفرك بخالقك.
لا شيء لا يقدر الإنسان عليه حينما يؤمن بنفسه..
هذه هي المعجزة فيك، انطوى العالم الأكبر.
- **محمد**: نعم.. نعم.. **نيرفانا** أنت على صواب يجب أن أؤمن أنني أستطيع خلاص ميسان من هذا الفخ الذي نُصب لها، أنا صامت وأعلم أنّ الصمت ضعف، لكن من وجهه نظري أنّ الصمت أنواع.
يقولون عنه.. لغة العظماء.
وقد يكون ستر الجهلاء.
وقد يكون للنفوس إرهاق...
هو صمت في ظاهرة لكن في جوهره ضوضاء.
قد يكون هروباً من واقع لا يطاق..
فيه الكثير من النوايا تساء.
الصمت قد يكون رسالة موجهة وقد يكون نداء.
وربما هو شيء من العتاب هناك..

من يراه تجاهلاً وخلف كل صمت ألف حكاية..
وحكاية أن تحدث بها الصمت أسكت كل اللغات..
وانتحرت في حضرته كل الكلمات..
الصمت جميعاً نهوى ونغرق في بحوره..
هو ذلك الصديق الخفي الذي تلجأ إليه كلما ضاقت بنا الحال وعجزنا عن البوح والكلام..
أنواع كثيرة له، لكنّي صامت صمت المراقبة، حتى يجدر بي الانقضاض على ذاك الوحش، الذي أودى بميسان إلى داخل السجن...
- **نيرفانا**: أنا أعرف بعض خيوط سوف تفيدك بتلك القضية، هناك بمكان عمل ميسان كان رئيسهم بالعمل يلتقي بفتاة داخل المقابر الإلكترونية، بأرض النسيان وهي أرض السحرة. في كهوف بالمقطم هناك يتم عمل جميع الأسحار للبشر.
- **محمد**: اهدئي، يا **نيرفانا** ما هذا؟ السحر والجنّ وأهم رئيس ميسان بالعمل هل تعين هذا اللواء هو رجل قانون ورجل علم وأخلاق لا يُعقل أن يكون هذا الرجل المحترم، بهذه الأماكن النجسة! لا.. لا.. إن أردتِ أن أصدقك لا تكذبي وتنافقيني.
- **نيرفانا**: أنا أقول الحقيقة، وقبل أن آتي إلى هنا عرفت كل شيء، تم وهذا ليس بالأمر الصعب علينا نحن الجنّ.
- **محمد**: سأحاول أن أصدقك رغم أني سأُجن مما تقولين لي.

إذًا أخبريني ماذا عسانا أن نفعل الآن لنصل إلى الأدلة، الكافية، لتبرئة ميسان من هذه القضية؟

- **نيرفانا**: اذهب معي سوف أجعلك ترى كل شيء بعيونك، لكي لا تقول إنني أكذب وأنافق.

ومدت بيدها في الفراغ، وإذا بمنطاد كبير بالأعلى، مدت يدها إلى محمد، وقالت: اركب معي.

- محمد: هذا الجنون المحتوم، أنت حقاً جنية لما تفعليه من جنون.

- **نيرفانا**: لا داعي لفلسفتك الناتجة من خوفك أيها الضابط الشجاع... وهي تضحك.

ومحمد يكاد ينفجر عقله من تلك الجنية، وهذه القطة الجنّ الذي ستجعله يركب منطاداً وهو في وجل وتفكير عميق من الذي سوف يحدث برفقة تلك الجنية، من أمور أغرب لا تمر على عقل ضابط مثلي يرى الشيء، ببرهان ويتحدث بأدلة، ومستندات، والآن عليه أن يسير مع هذه المخلوقة، بلا حديث، ويذهب حتى بلا تفكير منطقي بالأمر لعلّه يصل بالنهاية إلى حلّ ذاك اللغز الذي وقعت به ميسان.....

ركب مع **نيرفانا** وانطلق صوب جبل المقطم وبعد مسير حوالي خمس عشرة دقيقة ومحمد و**نيرفانا** يخيم عليهما الصمت تماماً، أحدهما ذهولاً والآخر كمداً وحزناً.

وصلا إلى مقابر جبل المقطم، هبط بهما المنطاد على الأرض، نزلا، المكان يبدو موحشاً، الشمس قاربت على المغيب، والجو به عاصفة رملية، جعلت الهواء المحيط بالمقبرة لونه أصفر قاتماً، وصوت نئيج الريح يبعث تيارات من الهمز السريع، فيضفي على المكان الموحش في كينونته، وهو المقابر مع هذه الأصوات الناتجة من غضب بالطبيعة، لتصرف غير سليم، يجعل المكان يبدو وكأنه قطعه من الجحيم....

حفيف الأشجار مع انتشار الفئران الكثيرة داخل المقابر، وحتى أعمدة الإضاءة بين صفوف المقابر نصفها معطل عن العمل...

محمد يبدو عليه علامات القلق، والارتباك والذعر من هذا المشهد المريع وذاك المنظر الذي تشيب له رؤوس الولدان، ومع كل هذا الخوف الذي سيطر على كيان محمد إلا أنّ **نيرفانا** أخبرته أنّ عليه أن يتحلى بالشجاعة، ويواصل المسير فلا شيء يضاهي السعي وراء الحب وإنقاذ المحب، فلا تسِر وراء خوفك وبداخلك الحب هو سيقودك إلى طريق القوة والأمل، هو الحب هيا يا محمد يجب أن نجد خيوط قضية ميسان.

وأخذت بيده وانطلقت به بين صفوف المقابر، مسرعة ومحمد يخشى كل تلك المقابر العتيقة، ولكنها تأخذه إلى مقبرة داخلية، في أقصى مكان بداخل صفوف المقابر.

ولكنها مقبرة عجيبة، فعلى باب المقبرة شاشة عرض كأنها جهاز كمبيوتر، متصل بتلك المقبرة وحينما ضغطت **نيرفانا** على الزر المتصل بالمقبرة، وإذا

به يفتح بوابة كبيرة وطريقاً معبداً بالجماجم، وأبواباً لمقابر إلكترونية صغيرة، وظلا يسيران داخل هذه المقبرة حتى نهاية الممر وجدا ملهى بالنهاية، وهناك أشخاص كثر بالملهى، ومدير ميسان يجلس على أريكة من الحجارة، ويقهقه مع فتاة صغيرة.....

محمد هذه أوسيم صديقة ميسان بالبنك، لماذا هي هنا بهذا المكان مع المدير للبنك؟

يبدو أنّ الأمر كبير حقاً... وأنّ هناك مؤامرة كبيرة حِيكت ضد ميسان لكي تقع في فخ كبير.

وظلا متخفيين وراء ستار أحمر وراء هذا الملهى.

- المدير: ما كنت أحسبك رائعة هكذا يا أوسيم، أنت فعلتِ ما عجز عنه المحاسب، وقد تخلصنا منه بالسم الذي وضعته بعصيره، وسوف أعطيك حصتك من المؤكد، ولكن أنا أريد حصتي أولاً من جمالك الأخاذ... يا حلوة أنتِ.

- أوسيم: أنا تحت أمرك يا مديري العزيز... مرني ماذا تريد وأنا ملك يديك.

- المدير: يا جميلة أنتِ سأنتظرك غداً مساء بفندق هيلتون بغرفتي هناك.

- أوسيم: أمرك يا مديري الحبيب.

وبقبلات وأحضان ودعا بعضهما وهمّا بالخروج من هذا الملهى لمقابله رجل بالخارج يلبس جلباباً أحمر قصيراً، ويضع سبحة كبيرة وكثيرة حول عنقه، وشكله مزرٍ، ويمسك بيده عصا كبيرة حمراء يتوسطها تمثال لرأس حية

كبيرة، وتتوجه منها أشعة بالألوان الساخنة وهي الأحمر والأصفر والبرتقالي.

ويخبرهم أنّ السحر الذي دفعوا لأجله تم، والأمور أفضل ما يكون... ويريد بقية حصته من الأموال وعمله قد نجح وببراعة.

والعصا تضيء بشدة، مع صوت ذاك الرجل الغليظ، وكلما أسهب بمدحه لما يفعل ونجاحاته، كلما أضاءت العصا أكثر وأكثر.

محمد يسمع كل تلك الحوارات، ويشعر بصدمة كبيرة، هؤلاء الناس ظاهرهم يجملونه بشدة حتى لا تستطيع أن تفكر أنهم من الممكن أن يكونوا أشراراً كهؤلاء.... منافقين.

- **نيرفانا**: هؤلاء هذا طبعهم، كل بني الجن يقدمون مصالحهم على كل شيء، وهم أشخاص انتهازيون يفكرون في مصالحهم المادية فقط، والقيم والقوانين والدين خارج حدود حياتهم. والأخلاق انعدمت في قلوب الناس.

- **محمد**: الأمر صعب حقاً، لكن نريد أدلة على كل هذا، لأنه بدون الأدلة لن نصل إلى براءة ميسان من هذا الفخ الكبير الذي نصبه لها هؤلاء عديمو الشرف والمروءة.

- **نيرفانا**: تعالَ معي إلى رئيس محكمة الجنّ العليا، هو يوجد لديه كاميرات مراقبة داخل تلك المقبرة التي كنا بها منذ قليل لأنها مظلمة، ولن نستطيع أن نصور اعتراف بأصوات الجميع وأشكالهم إلا إذا استعملنا الفلاش

للهاتف، وهذا سوف يجعلهم ينتبهون لنا، ولكن هذه الكاميرات في حوزة رئيس محكمة الجن العليا...

- **محمد**: هيا بنا نذهب إلى هذا القاضي، هو من الجن مثلك صحيح، لكن أنا شرطي ولن أذهب إلى أي مكان قبل أن أعرفه جيداً أولاً وتقولين أرض الجن على الأرض، أخبريني تفصيلاً عن هذه المنطقة، أنا أفتقر إلى هذه المعلومات، ولن أستطيع خوض شيء دون أن أتعلمه جيداً.

- **نيرفانا**: لنخرج أولاً من هذه المقبرة، وسوف أخبرك كل التفاصيل والمعلومات الدقيقة عن محكمة الجن العليا.

وعندما خرجوا من المقبرة، جلست **نيرفانا** على رصيف الطريق، وقالت له: اسمع وتعلم إذًا أيها الضابط الشجاع....

توجد المحكمة العليا للجن على الأرض في قرية إمليل...

تبعد قرية "إمليل" حوالي ستين كيلومتراً عن مدينة مراكش في المغرب، و"إمليل" هي آخر قرية تصلها وسائل النقل الحديثة، كما تعتبر نقطة الانطلاق إلى "شمهروش" التي يستغرق الوصول إليها حوالي ساعتين من المشي. بمجرد أن تتراءى لك بضعة منازل متواضعة وقبة بيضاء وأسراب من الغربان "المسكونة" فاعلم أنك وصلت إلى "شمهروش." وبالتوغل داخل هذه القرية الصغيرة التي تقع على سفح جبل "توبقال" ستنتبه لكثرة الشموع البيضاء المنتصبة هنا وهناك، أوقدها من يعتقدون بالقدرات الخارقة للمكان. وبمحاذاة المسجد الصغير في القرية، ستجد تجويفًا في

صخرة كبيرة بيضاء ترفرف فوقها أعلام بيضاء وخضراء يُمنع دخول غير المسلمين إليها أو تصويرها من الداخل..

هنا تقع محكمة الجنّ على الأرض، وأما عن القاضي شمهروش فاسمع يا محمد، فـ "شمهروش" هو ملكُ وقاضي قُضاة الجنّ ورئيسهم فوق الأرض، وهو أحد مُلوك الجن السبعة وأكبرهم سنًا، ويعتبره البعض بمثابة الأب الروحي للجن الأرضيين. داخل هذه الصخرة يقع بلاط ملك ملوك الجان، الذي كان في أزمنة ساحقة خلوة يلجأ إليها للتعبد فيها وحيدًا، أما عرشه فهو عبارة عن قبر صغير مغطى بثوب أخضر تحيط به جدران وألواح، كتبت عليها بعض الأدعية الدينية وآيات قرآنية.

وحسب الموروث المحلي وكتب الجنّ، فإن عدد ملوك الجن الأرضيين هو سبعة ولكلّ يومه الخاص، فيوم الأحد هو للملك عبد الله المذهب، الذي يرتدي تاجاً ويمتطي حصانًا من الذهب الخالص ويحكم **360** قبيلة من الجن. الاثنين لمرة أو "لالة ميرا" التي تقوم باستقراء مكنون النفس البشرية، الثلاثاء لأبي محرز الأحمر وهو ملك شرس ويمتاز بالخدع العسكرية وطبعه الجدي والعصبي، الأربعاء للملك "برقان أبو العجائب" الملقب بفارس الإسلام، الجمعة للملك الأبيض وهو نائب شمهروش في القضاء، والسبت لسيدي ميمون أبانوخ أقوى الملوك الأرضيين. أما الخميس فهو مخصص للملك "شمهروش" الذي يُقدس اللونين الأبيض والأخضر، كما

أنهما اللونان اللذان يُفضل ارتداءهما، وكان يضعهما على صدره، كما يقوم القضاة في مصر أيضاً عندكم.

كان محمد ينظر إلى **نيرفانا** وهو متعجب، ويقول لها:

- ما هذا يا جنية؟ الأمر رائع حقاً أكملي أخبريني أكثر عن هذا العالم، وخاصة تلك المحكمة.

- ضحكت **نيرفانا** وقالت: اسمع أيها الضابط المغوار.

في كل يوم خميس وهو يوم المحاكمات، يحج عشرات الأشخاص إلى هذا المقام، ممن تلبسهم الجن، ليقدموا له هدايا (سكر، حليب، بخور، عود، حناء..) وقرابين قد تكون عنزة أو عجلاً أو دجاجة، كلّ حسب قضيته. هذا اليوم يعد موعدًا مقدسًا للجن المسلمين؛ للمثول أمام ملكهم وقاضي قضاتهم لإنصاف المشتكين والمظلومين منهم. ويُقال إنّ من علامات حضور "شمهروش" إلى المحكمة، تحدّث الجن الذي يسكن المسوس وتمرغه في الأرض بمجرد دخوله إلى ذلك المقام، كما ترعد السماء وتبرق إعلانًا عن بداية المحاكمة.

أما عن طقوس التداوي والعلاج من المس والسحر فهي تمتد لثلاثة أيام، وتبدأ بذبح القرابين وإراقة دمائها، وهي العطايا التي يوزعها سلالة "إد بلعيد" بينهم، الأسرة التي توارثت خدمة الوليّ منذ سنوات طويلة، ثم تقام "الحضرة" أو "الزار" وهي طقوس شعبية يلبس فيها المسوس أحد ألوان

ملوك الجن المفضلة وهي الأسود، الأحمر، الأصفر، الأبيض، البنفسجي، الأزرق، والأخضر.

في هذه الجلسة، ينفصل "المسكون" عن واقعه وينتقل إلى العالم اللا مرئي من خلال رقصات هستيرية طقوسية على روائح البخور وإيقاعات الدفوف والطبول والمزامير، التي تشتد وتتصاعد إلى أن يغمى عليه وتخور قواه تمامًا. وفي حال لم تنفع هذه الطقوس في تهدئة الجن أو طرده، يبقى الحل هو إقامة المحاكمة، وضرورة الاغتسال من حوض ماء النهر النابع من الصخور بعد أذان العصر. وهذا كل شيء، يحدث داخل المحكمة العليا... يا سيادة المأمور ولا شيء آخر تعرفه.

- **محمد** وهو يفكر ويستغرق بتفكير عميق، وبتعجب شديد ينظر إلى **نيرفانا**: معنى هذا أن المحكمة العليا للجن هي بوابتها بالمغرب، أنت مدركة المسافة إلى هناك، نحن بمصر يا جنية.

والمسافة بيننا كبيرة جداً، ولو حجزنا تذاكر بالطائرة، سوف يستغرق الأمر وقتاً كبيراً، وحينها سوف تكون قد قالت المحكمة كلمتها في قضية ميسان، والأمر سيكون صعباً جداً.

- **نيرفانا**: لا تقلق يا شجاع، هذه لعبتي مولاي بأقل من ساعة سوف تكون بالمغرب أمام المحكمة العليا للجن....

ونادت إلى طائر مثل طيور الكروان، ولكنّه أضخم بحجمه، وصوته كالكروان، ولكنه به بحة صوت تجعله خافتاً، وأخبرته أن يوصلهما إلى بلاد المغرب عند المحكمة العليا للجن....

هز الطائر رأسه بالموافقة.

- محمد: هل أنتِ فقدتِ صوابك! كيف لنا أن يحملنا هذا الطائر إلى تلك البلاد البعيدة، أم أنكِ تريدين أن ألقى حتفي من على ظهر هذا الطائر؟ لا.. لا.. يا أميرة أنا لدي حياة، وبعد أيام عصيبة وجدت حياتي وهي ميسان لا أريد أن أموت وأتركها وحيدة، أنت زاهده بالحياة وهذه مشكلتك، أنا لا دخل لي بها، الأمر خارج عن المألوف، وأنا لا أحب الخارج عن المألوف يا جنية.....

نظرت إليه **نيرفانا** بغضب وتذمر وأخذت تفكر قليلاً وهي ترفع حاجبها وفاجأته بأنها سحبته بقوة على ظهر الطائر وهي تقول له:

- ومن قال لك إن الجميع يحب الأمور الخارجة عن المألوف، لكن أحياناً تجرك الحياة أن تسير على حافة اللا مألوف لتصل إلى المألوف، الأمر يتطلب مهارة وشجاعة في مواجهة مخاوفنا، والتصدي لها يا سيادة المأمور الصغير...

- محمد: يركب على ظهر ذاك الطائر، المكان بالأعلى يبدو ممتعاً، الطائر يطير بسرعة فائقة، كسرعة الضوء، كانت السماء صافية وقريبة للغاية، وكان السحاب يطبق وينبسط عليهما والهواء نقي للغاية، أشعة الشمس تتلألأ

بين تلك السحاب كأنها ماسات مرصعة بالسماء الصافية.. والمشهد من الأعلى رائع حقاً.

- **محمد**: أتمنى لو كانت ميسان معي في هذا المشهد الخلاب، ليعانق حبنا السحاب وتتخلل أرواحنا نسمات الهواء الباردة تلك، فتصفو حياتنا وتتحول إلى سعادة وفرح.

أتمنى أن أستطيع أن أصل إلى دليل براءتها لأنقذها، ونكون معاً وإلى الأبد.

- **نيرفانا**: وأنا أتمنى لكما هذا، وأتمنى أن ترافقكما السعادة دوماً وتعيشا براحة بال وأن نستطيع أن نقدم الحرية لميسان بأقرب وقت.

وفي غضون ستين دقيقة وصلا إلى مكان مهجور ولا يوجد به أي أشخاص، قالت: نحن بقرية إمليل قرية بوابة المحكمة العليا، محكمة شمهروش، كن مستعداً. وأخذ الطائر يحلق بين ممر وآخر داخل تلك القرية الصغيرة البدائية من حيث ملابس الحراس على أطراف القرية البالية المتسخة، والسيوف الحجرية، الممسكة بها أيديهم، والنظارات المصنوعة من الرمال المبللة بالمياه، التي تركوها لتتماسك، ثم لبسوها، والبيوت القديمة بها، وأبراج من الغربان تستوطن المكان وكأنه جبل أو جزيرة الخفافيش.

- إنه رائع يا **نيرفانا**... لم أرَ محكمة بمثل هذا الشكل الغريب، هذا التصميم والجمال رغم أنها موحشة، لكن بها عراقة كبيرة تعطيها جمالاً أثرياً كجمال الأهرامات.

ودخلا من بهو المحكمة العليا للجن وبين الأعمدة المصطفة على الجانبين ببهو المحكمة العليا للجن، والطريق المؤدي إلى قاعة القاضي شمهروش طريق من الحجارة البنية الغامقة بلونها، ودخلا إلى قاعة من أحجار الفيروز الزرقاء اللامعة، كان هاتف محمد يهتز بشدة، من كثرة اتصالات عم ميسان وجدها، كانا يتصلان به فوق عشرين مرة، أغلق محمد هاتفه لكي يتسنى له الانخراط في مهمته التي جاء إليها لينهيها بإذن االله على وجه يرضيه.

وسارا بين تلك الأعمدة للقاعة الفيروزية، ومحمد ينظر إلى فخامة تلك القاعة، ويتأمل تفاصيلها العريقة، وينظر إلى **نيرفانا** في تعجب مما يرى ويشاهد بذاك العالم.....

وصلا بعد دقائق إلى باب خشبي كبير عليه صور لميزان من القلوب البيضاء، وقاضٍ يمسك بذاك الميزان وهو ينظر إلى السماء في شموخ ويقين.

والباب مصنوع من الخشب العتيق مع حلي بالرسمة من الذهب.

نيرفانا: نادت يا قاضي الجن العظيم نريد مساعدتك فهل تقبلنا يا مولانا؟ السلام.. السلام والاحترام... الاحترام.

وبعد برهة من نداء **نيرفانا** صدر صوت قوي من الباب الضخم، **نيرفانا**تحرك ثغرها بابتسامة، ولكن محمد تحركت نبضات قلبه خوفاً وهلعاً...

وإذا بذلك الباب الكبير يفتح رويداً رويداً، ويأخذهما إلى قاعة كبيرة، تشبه تماماً قاعة المحاكم بمصر لدينا، لكن تماثيل لتنانين تتوسد بين كل عمود وآخر والإضاءة بالقاعة من الشموع وقناديل الضوء الزيتي، والعراقة تسيطر على روح هذا المكان، ويظهر في نهاية هذه القاعة ضوء كبير يتسلط صوب عيون **نيرفانا** و**محمد** ليكسو المكان نوراً قوياً، وينتشر الضوء بشدة داخل زوايا القاعة، ليبدأ ينكمش الضوء ويتقلص، حتى يتسلط على كرسي يتحرك بسرعة شديدة، وبعد قليل يستقر الكرسي مكانه، ويبدأ الملك شمهروش في الظهور، كان طويل القامة ساعده كعشرة محاربين، وشعره الأبيض الطويل ولحيته السوداء ذاك المزيج بين الشباب والشيخوخة، ووجهه الدائري الممزوج بنقاء داخلي وعيونه الواسعة السمراء، الثاقبة كالصقر ليعرف ما يدور في الداخل بسهولة ويسر.....

- قال شمهروش: كيف حالك يا **نيرفانا** يا ابنة الملك وديع؟

- **نيرفانا**: أنا بخير يا سيدي القاضي، حفظك الله لنا وأثابك الخير والعمر الوفير. جئنا إليك أنا والسيد محمد نريد مساعدتك مولاي.

- شمهروش: مُريني بنيتي الحبيبة.

- **نيرفانا**: خطيبة ذلك الشاب متورطة بقضية اختلاس وهي لم تفعل شيئاً يا مولاي، ونحن سمعنا ما يلغي اتهامها ويدين ذلك المدير وتلك الفتاة السيئة، زميلتها في العمل.

- شمهروش: وكيف لي أن أساعدكما، ولمَ هذه الإنسية مهمة بالنسبة لكِ؟

- **نيرفانا**: جدتها أطعمتني وحمتني حينما تخفيت وذهبت إلى أرض البشر، وجاء الوقت لأجازيها بحسن صنيعها الذي فعلته معي... فهي حفيدتها هذه.

وأنا ذهبت مع السيد محمد كي يكون الحلقة البشرية مع هؤلاء البشر الأشرار، وميسان رقيقة القلب، سمعت أنينها وأنا في بلاد الجن يا لها من مرهفة الإحساس.

أخذته إلى المقبرة الإلكترونية، ليرى هؤلاء الأشرار وما يحيكون من مكائد ضد ميسان الرقيقة.

- شمهروش: يا له من أمر مشين! من المؤكد طالما أنهم بالمقبرة الإلكترونية أنّ ساحر المقبرة هو من ساعدهم بسرقة تلك الأموال.

- **نيرفانا**: نعم يا مولاي هو من سرقها بتحريض من المدير والسكرتيرة الغيورة من ميسان وتحقد عليها، أوسيم.

نريد منك يا مولاي أن تعطينا شريط الكاميرات الخاص بالملهى، لنذهب ونريه إلى القاضي بمحكمة البشر ليعم العدل على حياة ميسان وتتحقق العدالة على الجميع.

- شمهروش: سأفعل بنيتي انتظريني قليلاً وسأعطيك ذاك الشريط لتبرئة ميسان.

ودخل حجرة خلف الحائط، وغاب بداخلها دقائق، **ونيرفانا** ومحمد ينتظران بشغف فهما اقتربا من هدفهما.

شمهروش خرج من داخل غرفه الحائط، وقال **لنيرفانا**:

- هذا هو شريط التسجيل بنيتي حافظي عليه، لأن هذا الساحر سوف يحاول إيقافكما، وسيحاول أن يدمر هذا الشريط، لأن الساحر الأحمر هازارد رجل خطير.

ولديه عيون من الجن في كل مكان بخارج وداخل أرض الجن. فكونا حذرين حفظكما الله ورعاكما

- محمد: قبل أن نرحل يجب أن أعرف معلومات كافية عن هازارد هذا!

- شمهروش: رائع يا بني لتحارب عدوك وتخرج سالماً يجب أن تعرفه جيداً. إذًا اسمع بني.....

"هازارد" الشيطان الناطق والسحر الأسود، قصة الساحر الأكبر في التاريخ.

الرجل الذي تعلّم سحره مباشرة من هاروت وماروت وسجد لإبليس لاكتساب السحر، من أخطر السحرة في العالم، وعرف باسم "ناطق الشيطان" بسبب قوته وطغيانه، وليعرف الأسرار المخبأة استحضر أرواح الموتى عن طريق استحضار القرين، الساحر هازارد ولد في بابل، ويعد هازارد من أخطر سحرة العالم في سحر التنجيم وذلك في عام **1900** قبل الميلاد، أي بعد مئات من الأعوام من هلاك النمرود، وذلك لأنه يوجد اختلاف في حقيقة الساحر هازارد فمنه من يعتبره النمرود نفسه ومنهم من يقول إنه شخصية أسطورية ومنهم من ذكر أنه بعد زمن النمرود، ولم

ترو كتب التاريخ عن حياته الأولى، لكنها أظهرت فقط مدى قوة سحره وطغيانه في بابل.

كان هازارد شديد التأثر بأساتذة السحر في أوروك وهي مدينة سومرية وبابلية تقع على ضفاف نهر الفرات، وتبعد عن مدينة أور حوالي 35 ميل، فقد تعلم طلاسم الشعوذة من ألواح السومريين وصقلها من فنون البابليين في السحر الأسود، ولكنّه أتى بسحر عظيم.

لقد كان يريد سحرًا خاصًا يعطيه قوة حقيقية خاصة، لذلك كان يسعى لتعلم السحر القديم من الماجي. والماجي هي كلمة بابلية تعني (السحر الأسود)، في عهد الملك النمرود وقيل إنه قام بسحر مانزازو تدل على "أرواح الموتى"، لتحضير القرناء واكتساب سحرٍ من سحر عزرائيل وشمهازي أو كما يعرف بالشريعة الإسلامية بهاروت وماروت، فقد كان يؤمن أن سحرهما من أشد وأفتك أنواع السحر الذي نزل في بابل، وأنه استحضر بعض القرناء لجلب سحرهم.

فكان محمد ونيرفانا يسمعان في انتباهٍ شديدٍ، وكلما أسهب شمهروش في وصف تفاصيل ذاك الكاتب كلما دبّ الخوف بقلبيهما، ما هذا اللعين لقد أوقعهما القدر في يد لعين وتمنيا أن يمر الأمر بسلام وتكون كل الأمور على ما يرام....

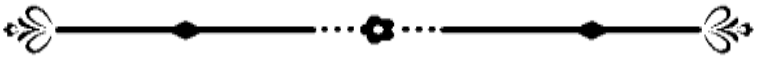

ودعا شمهروش وشكراه علي حسن صنيعه معهما، وكذلك شمهروش تمنى لهما الحظ والتوفيق بما يريدان ودعا لهما أن يسلمهما الله ويرعاهما.

- **نيرفانا ومحمد في رعاية الله مولانا.**
- **شمهروش: في رعاية الله.**

****

الفصل الثالث

مهما تراكمَت الغيوم الثقيلة في سمائك، وحجبَت ضياء الشمس عنك وشعرت بأنك في ضيقٍ شديد من أمرك، وأحسست بأن اليأس يأكل بقايا الأمل في روحك؛ أُبشّرك أن الغيث يهطل عندما يعتم الأُفُق، وأن الشمس تُشرِق عندما يبلغ الظلام ذروته، وأنك ستبتسم عما قريب ابتسامة من أعماقك تُنسِيك ما مررت به...

ينطلق **محمد** و**نيرفانا** على ظهر ذلك الطائر الكبير، أبيض اللون وجناحه كأنه جناح طاووس، ولكن مكتوب عليه كتابات بلغة لا يفهماها، ويسيران ولديهما أمل لا ينطفئ، بأن الأمور ستسير على ما يرام...

محمد كان ينظر إلى **نيرفانا** ، وثغرها ترتسم عليه ابتسامة يشعر مُذ قابلها أنها ابتسامة مزيفة، فقرر أن يتشجع ويحاول أن يقلل من قلقها الذي يساورها، وهي لا تظهره وتخفيفه بين طيات قلبها الرقيق، وكان هناك حزن تخاف منه، هي قالت لي إنّ حياتها ضائعة، هي ساعدتني أنا وميسان ماذا عساي أن أفعل لها؟ وقطع **محمد** كل تلك الأسئلة وقال:

- **نيرفانا** أنا أعتبرك صديقتي هل تعتبرينني مثلما اعتبرتك؟

- **نيرفانا**: نعم أعتبرك هكذا، لو ما اعتبرتك شخصًا مميزًا لما رأيتني الآن.

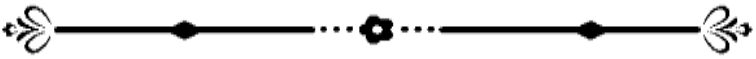

- **محمد**: إذًا أخبريني لمَ تبتسمين ظاهرًا؟ ومن ماذا أنتِ خائفة؟

- **نيرفانا**: كلما اقتربت من تحقيق هدفك ببراءة الجميلة ميسان، كلما اقترب وقت عودتي إلى هذا الجحيم الذي أقبع به منذ عشرين عاماً..

- **محمد**: ولماذا تعودين إليه مجدداً، ستبقين معنا دوماً.

- **نيرفانا**: لا أستطيع هو يمتلك قوة أكبر مني وأنا ضائعة، أتعلم يا محمد "أصعب مقاومة عندما يقاوم أحدنا نفسه!

"بين القرار والاختيار!

"عندما تحتد المعركة بين الحقيقة والوهم" ثم يعاقر ويتصنع اللا مبالاة، حتى لا يبدو ضعيفاً في عين أحد!

"عندما تشتد لديه رغبة قوية بالبكاء" فـيضحك كي يداري دموعاً بالخفاء!

"ويقاوم جاهداً على حساب قلبه وعقله وأحلامه" إنها حقاً أصعب مقاومة أن تخطو ذاتك في وادٍ وأنت في وادٍ آخر!

أَعرُف جيدًا مَعنى أن يواسي الإنسان نفسه ويُردد: أَنا بخير...

يصعب عليك فهم هذا أو القرار وأنت ضائع ومشتت، وأنا أمضيت عمراً مكبلة بقيود ذلك الحزن الذي فرضته ظروف الحياة عليّ.

- **محمد**: لا.. لا يا **نيرفانا** أنتِ من ساعات علمتني درساً لا يمكن نسيانه، أنني يجب أن أحاول وأسعى كي أغير قدري الذي فرضته الظروف عليّ، وأن أواجه ظلم الجميع لئلا أظلم نفسي بصمتي واستسلامي، فلن يخلصك من

ظلمه إلا التحرر الداخلي النابع من أعماقك، وبعدها ستتمهد الطرق لتجدي السبيل المناسب للخلاص من هذا الوحش الكاسر.

ثقي بذاتك أنك ما زلتِ قوية، وتسطعين الخلاص من كل ذلك.

- **نيرفانا** بدأت عيونها تلمع أملاً من جديد، وتُرسم على ثغرها الصغير ابتسامة من الأعماق وقالت لمحمد: شكراً يا أخي أنت اليوم ذكرتني بأخي حمدان، وسوف أبذل جهدي لأنفذ.....

وفجأة اهتز توازن الطائر وبدأت السماء بتكوين الغمام وتتجمع السحابات الملبدة بالأمطار، ليهطل المطر بغزارة والطائر يختل توازنه، ويصرخ **محمد ونيرفانا..**

- **نيرفانا**: يجب أن نقفز إلى الأسفل، الوضع هكذا خطير جداً، هيا يا **محمد** تشبث بي جيداً..

- **محمد**: أنتِ مجنونة الطائر على ارتفاع شاسع، هل أنت مدركة هذا الأمر خطير.

- **نيرفانا**: الأخطر سيكون ببقائنا على ظهر "الكوانتا" سيموت هذا الطائر ويتحول إلى رماد، ونحن سنرتطم بدون حساب أما لو قفزنا سنحسب حركاتنا، ونصل الأرض بهدوء.

هيا يجب أن ترضخ لقراري لا خيار لنا سوى ذلك، وأمسكت يده وقفزت به ومحمد يصرخ، والهواء يزداد والأمطار تزداد غزارة والأمر يتفاقم بهبوب عاصفة ثلجية، ومحمد مغمض العينين

وإذا **بنيرفانا** بجناحين كبيرين وتتدرج بهما بهدوء شديد صوب الأرض.
حتى تهبط بمحمد على شاطئ جزيرة مهجورة بين مصر والمغرب، عبارة عن رمال حمراء وأنهار أرجوانية اللون ولا يوجد أشجار، وكائنات حية على سطح هذه الجزيرة. والغمام يتوسد سماء الجزيرة، الأكسجين قليل على سطح هذه الجزيرة، وكأن رائحة غاز آخر تنتشر بالمكان كثيراً لتخنق المكان.....
فتح محمد عينيه وهو يشعر بالاختناق، وكان مذهولاً مما حدث، وأخذ يصرخ نحن حيان، كيف فعلت هذا يا **نيرفانا** أنتِ رائعة، لكن الأمطار انتهت سريعاً وكأنها لم تكن موجودة منذ قليل.
- **نيرفانا**: هذا طبيعي يا سيادة المأمور الذكي، إنه الساحر الأحمر هازارد يا ذكي هذه لعبة جديدة منه لعرقلتك حتى لا تصل إلى المحكمة.
- محمد: أنا أحمق فعلاً منذ قليل حذرنا السيد شمهروش من هذا وأخبرنا بضرورة الحذر من هذا الساحر الخطير، أشكرك **نيرفانا** على شجاعتك أنتِ رائعة.
- **نيرفانا**: دعنا من هذا يا محمد يجب أن نأخذ حذرنا لأن الأمر لن ينتهي عند هذا الأمر، بل من المؤكد أنه سوف يواجهنا بكل قوته لكي يوقفنا...
- محمد: الله معنا يا مولاتي.
وانطلقا معاً للبحث عن مخرج من هذه الجزيرة، وظلا يبحثان بكل مخارج الجزيرة، لكن وكأن أرض الجزيرة تدور بحركة دائرية لتصل إلى نقطة البداية وتدور الأرض بسرعة شديدة، شعرا بعدها بدوار شديد، المكان لا

يهدأ ولا يستقر ولا يستطيعان الحركة، الأرض تهتز من تحت أرجلهم بشدة، شُل تفكير **نيرفانا** ومحمد وسيطر القلق عليهما، لا يعلمان مصيرهما بالنهاية، وفجأة ظهر دخان أحمر في كل أرجاء المكان كبير ملأ أرجاء المكان اختناق مع صفير قاتل أضفى الرعب والخوف بنفسيهما، وبعدها سمعا صوت قهقهة شديدة هههههههه

هل أنتما مجنونان تريدان أن تسحقاني؟ هذا مستحيل هها... هه... ها....

وبصوت ساخر كان المكان يعج بذاك الغبار، وفجأة تجمع الغبار إلى دخان أسود، وتحول إلى تنين ضخم طوله كبير ولونة ناري، ظل ينفث النار من فيه حتى ملأ المكان نارًا، والنيران مشتعلة بمعظم أرض الجزيرة، إثر النار التي أخرجها ذاك التنين من فيه، وبدأ يجول حول محمد و**نيرفانا**، ويدور حولهما بقوة حتى حمل محمد بيديه، ورفعه إلى الأعلى، وبدأ ينفث النار قرب وجه محمد

محمد يشعر بالقلق، ويصرخ بشدة و**نيرفانا** حائرة تريد أن تفكر سريعاً كي تجد الطريقة المناسبة للخلاص من ذاك الوحش الكاسر.....

وفجأة تذكرت أنها سمعت من أخيها حمدان أن الساحر ضعيف، ولذلك يلجأ إلى السحر، وحركته بطيئة، فخطرت بعقلها فكرة، وذهبت مسرعة في أقاصي الجزيرة، وأحضرت زجاجة مخدر من معمل هذه الجزيرة، وجاءت صوب قدم التنين وهو يتحرك ببطء شديد وبدأت ترش من هذه الزجاجة على الجزء الأسفل من قدم التنين، حتى تخدر الجزء السفلي لديه بالكامل،

وبدأ يصول ويجول برأسه يميناً ويسارًا وإلى الأعلى، ويزمجر بقوة وفزع وحينما جن جنونه سقط محمد من بين يديه، سقط وكاد يرتطم بالأرض، ولكن التقطته **نيرفانا**.

- **نيرفانا**: محمد هل أنت بخير؟

- محمد: نعم **نيرفانا** أنا بخير وأنتِ؟

- نيرفانا: لا تقلق يجب أن نتخلص من هذا الساحر المجنون، تعال معي.

وظلت تخلط مواداً وتطحنها من أشجار الجزيرة، وأضافت عليها محلولاً من مادة شفافة معها برابطة فستانها.

حتى أنهت صنع سائل لزج شفاف أحمر، وقالت: الآن انتهينا يا محمد.

يجب أن تكتمل هذه الخطة على خير، اسمع ما أقوله جيدًا...

وقالت: أنا سوف أطير إلى الأعلى، فوق هازارد وأحملك وأنت تحمل هذه الزجاجة، وتفتحها حينما يكون تحتنا مباشرة وتبدأ في رشها عليه تدريجياً، حتى ينتهي وينصهر تماماً، هذه المواد

علمها لي أخي وهي فتاكة لأعتى السحرة والشياطين. وبالفعل حلقت **نيرفانا** وهي تحمل محمد، والساحر متجمد.

قالت **نيرفانا**: لن يستطيع الحراك تبقى عشرون دقيقة على انتهاء المخدر هو مدته ستون دقيقة، هيا يا محمد ببطء صب عليه هذا.

وبدأ محمد وإذا به ينصهر تدريجيًا وظهر الشيطان الذي يخدمه طوال تلك الفترة، ولكنه قال له بصوت بشع: يجب أن تموت هازارد أنت تشكل خطرًا علينا الآن.

وبدأ يختفي من أمام هازارد، هازارد كلما استمر محمد في سكب هذا السائل عليه كلما تطايرت الدماء بكل مكان حتى انصهر تماماً.

والجزيرة مشتعلة ومنتشرة بها الدماء القذرة لهازارد اللعين.

- محمد: نيرفانا هيا بنا يجب أن نخرج من هذا المكان، ونستطيع الوصول قبل صدور الحكم الابتدائي بقضية ميسان.

- نيرفانا: سأحلق وأنت تمسك بي جيداً لنصل سريعاً.

- محمد: لكن قبل ذهابنا إلى المحكمة، يجب أن أذهب إلى قسم الشرطة، لآخذ ملف القضية

حتى أعطيه للقاضي مع الدليل لتكون كل الأمور قانونية.

وطارت نيرفانا ، وذهبت به إلى قسم الشرطة، أحضر محمد ملف القضية وذهب هو ونيرفانا صوب المحكمة....

داخل قاعة المحكمة الجميع يجلس والقاضي يخبر الجميع برقم القضية ونوعها وميسان بعيون باكية وملامح حزينة ونظرات تائهة تبحث يميناً ويساراً عن محمد وهي تسمع وكيل النيابة الذي أخبر الجميع أن هذه المتهمة ميسان قامت باختلاس.....

وحينها قاطع محمد حديثه، وتقدم بملف القضية إلى القاضي وبعد أن أعلمه أنه محمد نور الدين مأمور قسم الشرطة مصر الجديدة، وأريد أن أكون شاهدًا بهذه القضية، ومعي دليل قاطع.

وصل الفلاشة بالكمبيوتر أمام القاضي، وعرضها على البرجوكتور خلفه، ليتسنى للجميع أن يشاهد الاتفاقية التي أبرمها المدير وصديقة ميسان أوسيم.

أوسيم تتقهقر إلى الخلف في ذعر وهلع مما تشاهد وتشعر بالانهيار، ولكن يمسك بها محمد ويخبرها: أين أنتِ ذاهبة يا أوسيم هل هذه هي الصداقة؟ أي نوع تسمينه أنتِ، أنا أعرف الاسم خائنة ومنافقة.

- أوسيم: اتركني أنا لم أفعل شيئاً..... اتركني.

- وأنت يا سيادة المدير: ما رأيك في هذا الأمر؟

- المدير: في علامات تعجب على وجهه، كيف حصلت على هذا!

- محمد: أنت حقاً مدير البنك، أنا ضابط يستخدم التكنولوجيا يا سيادة المدير، أنت لا تعرف أن بالأمن السيبراني نستطيع أن نقتحم كل المعلومات للموظفين، ونراقب جميع الأماكن التي يذهبون إليها... يبدو أنك ضعيف العلم.

اسمح لي يا سيادة القاضي أن أخبره معلومات عن الحداثة...

يحتوي نهج الأمن السيبراني الناجح على طبقات متعددة من الحماية تنتشر عبر أجهزة الكمبيوتر أو الشبكات أو البرامج أو البيانات التي يرغب المرء في

الحفاظ عليها. بالنسبة للأشخاص والعمليات والتكنولوجيا، يجب أن يكمل كل منها الآخر داخل المؤسسة لإنشاء دفاع فعال في مواجهة الهجمات السيبرانية يمكن لنظام إدارة التهديدات الموحد أتمتة عمليات التكامل على مستوى منتجات **Cisco Security** المحددة وتسريع وظائف عمليات الأمان الرئيسية: الاكتشاف والتحقيق والمعالجة ....

هههههه

أفهمت يا سيادة المدير الموقر. أنت مجرم حاولت قتل المحاسب وأمرضته، وحبست تلك البريئة، ميسان يا لك من حقير.

كان المدير ينظر إلى محمد وهو يتحدث بعنجهية شديدة وكأنه لا يستحي مما فعل.

فقال محمد: فعلاً أنت تستحق أقصى وأشرس أنواع العقاب، كما قال الله تعالى:

(وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ " [الحج: **18**)

وبمطرقة القاضي، أسكت الجميع، وقال: بعد اطلاعنا على الأدلة قررت المحكمة، أن المتهمة ميسان أحمد ديودار بريئة والمتهم في قضية الاختلاس هو السيد حمدي رحيم وأوسيم نصر، وأن المدعوة ميسان أحمد بريئة تماماً مما نُسب إليها من جرائم.

رُفعت الجلسة..

تهلل وجه ميسان ونظرت إلى الأعلى، شاكرة الله على حسن صنيعه معها، ونظرت بعين الحب لمحمد وهي حزينة لأنها شكت في إخلاص محمد لها لفترة من الزمن.

وشاهدت الظواهر لديه وظنت أنه تخلى عنها، وأنه لا يصدق حديثها.

خرجت ميسان وقابلت محمد وهي تشكره على دعمه لها، وأنه ساندها حينما أظلمت الدنيا بعينيها، وجاء إلى المحكمة في اللحظة المناسبة، وأحياها.

- محمد: أنتِ حبيبتي يا ميسان وستكونين شريكة حياتي، كيف لا أصدقك يا عزيزتي.

- ميسان: لا حرمني الله منك يا حبيبي.

- محمد: أول مرة تقولي لي حبيبي، أنا أعشقك يا حبيبتي.

- ميسان: أخبرني إذًا كيف استطعت أن تحصل على هذا الفيديو لتكتشف تلك الحقيقة؟

- محمد: لست أنا من اكتشف الحقيقة، أنا بحثت عنها برفقة **نيرفانا**.

تعالي معي يجب أن تقابلي شخصًا ساهم في كشف الحقيقة، وكان متعطشًا لخلاصك أفضل مني.

- ميسان: من تلك التي تخاف عليّ..... جدتي صحيح؟

هل أخبرتها بما حدث معي؟ وما معنى **نيرفانا** ؟

- محمد: **نيرفانا** هي تلك... مشيرًا إليها.

نظرت ميسان قالت: قطة! يا لها من قطه رائعة!

ولكن بحثت عن حقيقة القضية برفقة قطة!

ولكن تحولت القطة إلى فتاة جميلة!

تعجبت ميسان وأمسكت بمحمد من هول الموقف الذي حدث أمامها.

طمأنها محمد وحاول تهدئتها وأخبرها أنها تلك القطة التي اعتنت بها جدتها بمنزلها وأطعمتها، ومكر بها ملك شرير وتزوجها وقتل أخاها كل ما تبقى لها من عائلتها...

- ميسان: بلى، والدتي شاهدت تلك الجنازة، وجدتي كانت تحكي لي عنكِ كثيراً.

وكانت تحسبك قطة، ولكن فوجئت أنك جنية، وأنا كنت أسمع تلك الأقاصيص وأنا أقول إنّها خرافات، حقاً أنتِ هي! شكرًا على كل ما فعلتِه لأجلي.

وضمتها وكانت كثيره الشكر والعرفان لها وأمضوا وقتًا جميلًا هم الثلاثة، وفجأة قالت **نيرفانا**:

- حمدًا لله أنكِ بخير وأنا يجب أن أرحل الآن.

- محمد: لكن ذلك الرجل.... ستعودين إليه؟

- قالت: نعم، هو قدري ولا أستطيع الفرار منه.

- ميسان: لا.. لا.. يا محمد يجب أن نخلصها من هذا الشرير ونحررها.

هيا نبحث على الإنترنت لعلنا نعرف شيئًا للخلاص.

- محمد: فكرة رائعة أحسنتِ يا حبيبتي.

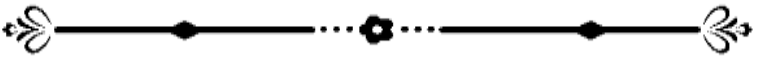

وبدأ الجميع في البحث عن سبيل للخلاص من زوج نيرڤانا، ولكنّ نيرڤانا قاطعتهما وهي تقول:

- أنا أعرف السبيل إلى قتل ذلك الجان المتمرد.

- ميسان: ما هو السبيل إلى خلاصك منه..

- **نيرڤانا**: الطريقة الوحيدة لقتله هي جوهرة ملك الظلام، وهو لا يعطيها لأيٍّ كان!

- محمد وميسان في صوت واحد: قابلينا به مرة واحدة، وسوف نحصل على تلك الجوهرة.

- **نيرڤانا**: إن كنتما مصرين فسأوصلكما به هيا بنا.

حلقت بهما **نيرڤانا** إلى حيث أرض الظلام، وذهبوا إلى قصر الظلام، الملك لون بشرته أسود سواد الليل، ويرتدي حليًا من الذهب وتاجًا من الألماس ويجلس في بهو من القواقع والشعب المرجانية.....

والسقف أسود وعليه بقع سوداء لامعة، وتماثيل فضية على أطراف البهو، والملك يجلس مع مجموعة من المستشارين الملتفين حوله.

- محمد: أنا أعتذر سيدي على اقتحام قصركم، وجهت إليه الأسلحة جميع الحراس بالبهو، لكن الملك أمرهم بأن يتوقفوا، وقام من جِلسته، وتقدم صوب محمد الذي أخبره عندما اقترب منه الملك: أنا جلالتك لا أريد شيئًا أبدًا أريد السلام، وصديقتي هذه... وظهرت حينها **نيرڤانا** وميسان تعرضت لأذى من جني شرس ومتمرد، يريدها أَمَةً له دومًا.

تجهّم وجه ملك الظلام وقال:

- تعالي بنيتي ما الذي أستطيع فعله لكِ لتتخلصي من هذه العبودية؟

- **نيرفانا**: أريد ماسة الظلام لأضعها بتاج أريب ليفنى.

- ملك الظلام: وهل هذا هو كل شيء؟

وذهب إلى كرسيه وأحضر منه الماسة السوداء وأعطاها **لنيرفانا**.

- **نيرفانا**: بهذه السهولة مولاي!

- ملك الظلام: نعم يا عزيزتي، أنا عاهدت نفسي أن أساعد الجميع مهما طلبوا.

- **نيرفانا**: يا لي من حمقاء! فعلًا الخوف سياج كبير، نحن من نبنيه بعقولنا ونضخمه أكثر وأكثر بمشاعرنا المضطربة، ونصنع من وهم تلًا كبيرًا بيننا وبين سعادتنا، فقط لأن مخاوفنا أكبر من شجاعتنا...

أبي كان يقول لي دومًا أن أهزم خوفي لأحظى بما أريد، ولم أفهم تلك الكلمات، وظللت تلك السنوات أظن أن هزيمة ذاك المتهور مستحيلة، وأنّ مقابلتك شيء خطير، وأنّ انعزالك عن الجميع

هو لأنك شرير، ولكن ما نفهمه بالظاهر خاطئ، أنا أعتذر منك.

مسح ملك الظلام على رأس **نيرفانا** ودعا لها بالتوفيق.

ذهبوا إلى قصر **نيرفانا**، ووضعوا الجوهرة في تاج ذلك الساحر، فاضرب الساحر وهو في فراشه.

وبدأ يصرخ بقوة حتى تجمّد بمكانه وأصبح لونه أبيض كالثلج...

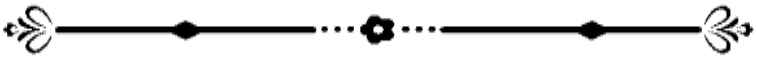

ونظرت إليه **نيرڤانا**، وهي تتذكر مقتل أخيها حمدان، ومقتل والدها ووالدتها، وتبكي عيونها وهي تسترجع ذلك الشريط للذكريات الحزين، وكيف أنّ هذا الوحش حرمها سعادتها، ولكن هذا هو انتقام الله له.....

مسحت ميسان دموع **نيرڤانا**، وأخبرتها أنها أصبحت حرة وستعيش السعادة من هذا اليوم....

شكرت **نيرڤانا** محمد وميسان وتمنت لهما حياه سعيدة.

- **نيرڤانا**: وأنت يا محمد ألم يحن الوقت لتخبر ميسان بما ينغص عليك حياتك!

- في تعجب محمد: **نيرڤانا** لا داعي لهذا، ميسان لا تحتمل المزيد من التعب.

- ميسان: ما الذي تحمله بقلبك يا محمد وتُخفيه عني هيا أخبرني..... سريعا.

- محمد: ميسان طالما سألتني عن أمي أليس كذلك، فكرت أنني لو أخبرتك بهذا سترفضين الزواج مني وتنهي علاقاتنا..

- ميسان: دائمًا أشاهد الحزن داخل عينيك، وأنت تتحجج لي بقلة نومك وسهرك الدائم بقسم الشرطة.

- محمد: حبيبتي والدتي موجودة داخل مصحة نفسية، وضعها بها أبي ليتخلص منها ويعيش حرًا وظلّ يحذرنا منها، وأنّها مختلة وهذا هو مكانها الصحيح.

كان محمد يبكي بشدة باسترجاعه لتلك المواقف المؤلمة، وكان شبح تلك الأيام يطبق على أنفاسه الآن فذهبت أنفاسه.

ربتت ميسان على كتف محمد وقالت:

- لا بأس حبيبي، هل ما تعرضت له والدتك من ظلم يجعلك تخاف أن تخبرني؟ وأي جريمة في أنّها مظلومة، لشخص عديم الرحمة والإنسانية!

- محمد: حبيبتي خفتُ أن أفقدك بعد أن وجدتك.

- ميسان: اسمع يا محمد يجب أن نخرج أمك من هذه المصحة النفسية.

- محمد: لكن يا ميسان هي الآن أصبحت مجنونة.

- ميسان: حبيبي أنا أعرف دكتورة فيزيائية تستطيع أن تعالج أصعب الحالات.

محمد تهلل وجهه وهو يفكر كيف كانت والدته بالماضي امرأة أنيقة، تحب الجمال، وتحب التسوق وكيف كانت تحضر له ولأخيه كلما خرجت تأتي لهما بـ"الآيس كريم" اللذيذ، وكيف يتشاجران على القطعة الزائدة، وكيف كانت تنهي شجارهما بضمتها الحانية، وسط دوامة من ذكريات محمد التي جعلت وجهه يشع من السعادة، وأسئلة داخله هل حقًا ستعود أمي كالسابق؟

هل سنحقق العدالة وننتقم من أبي على سنين عمرها التي ضاعت داخل سياج تلك الحجرة، بمشفى الأمراض العقلية والنفسية؟

أوقفت ميسان ونيرفانا حبل أفكار محمد في صوت واحد:

- ماذا تنتظر؟ يجب أن ننقذها لقد مر الكثير....

- محمد: نعم، هيا بنا لإنقاذ أمي.

ذهبوا إلى المستشفى، وحينما دخل محمد إلى المدير وأخبره أنه يريد إخراج أمه من المستشفى.

- المدير: يا باشا محمد الوضع خارج المستشفى سيكون خطيرًا على والدتك.

- محمد: أنا سأخرجها على كامل مسؤوليتي، ولن أسبب لكم أي ضرر.

وافق المدير وأحضر الأوراق الخاصة بالإقرار ليقوم محمد على التوقيع عليها.

وبالفعل وقع محمد الأوراق لخروج والدته ونيرفانا وميسان فرحتان من هذا الفرح المنبعث من وجه محمد، ومن تعابيره المليئة بالسعادة، وبعد أن تم توقيع الأوراق، توجه محمد إلى غرفة والدته ليأخذها، ويعودوا إلى المنزل ليعيشوا جزءًا من الحياة التي حرمهم منها أبوه، دخلوا الغرفة الأم تجلس في الحجرة الواسعة، تحدق بسقف الحجرة، وعيناها تحتهما الليل قد سكن أسفلهما، ووجهها الشاحب وجسدها الهزيل، نظر إليها محمد وفي أسى خارت قواه من رؤيتها بتلك الحالة، وسقط على الأرض وانهمر في بكاء، وبداخله أسى شديد، وإحساس بالذنب لو أنه كان قويًا ووقف في وجه أبيه لما وصلت أمه لتلك الحالة، التي أصبحت عليها، وهو يقول: أنا ضعيف.. أنا ضعيف كيف لي أن أترك هذا كله يحدث دون أن أغيره!

أوقفته ميسان وقالت له: قف يا محمد، يجب أن تكون قويًا حتى تستطيع أن تساعد أمك على أن تستعيد عافيتها مرة أخرى.

مسح محمد دموعه وقال: بلى، واقترب من أمه، وحاول أن يحدق بها وهي لا تبالي به، فقط شاخصة البصر، تحدث نفسها بهمس لا أحد يفهمه، أخذوها إلى المنزل وكأنّ خنجرًا قد أصاب روح محمد وهو يرى أمه مع كل ذلك العذاب الذي تعانيه.

وهو يردد: حسبي الله ونعم الوكيل بك يا أبي!

اتصلت ميسان بصدقيتها الدكتورة نور، وهي معالجه نفسية، وفيزيائية، وبدأت علاج والدة محمد ومضى شهر وما زالت الأم تحدث نفسها وتحدق بالأعلى، ولا تعرف أحدًا من المحيطين حولها...

محمد علامات اليأس عليه، وبداخله إحباط من شفاء أمه أبدًا، لكن ميسان ونيرفانا لديهما متسع من الأمل، الذي يؤزّهما أزًا أن تبحثا لعلهما تجدان طريق الخلاص، وبالفعل قالت الطبيبة لميسان إنّ هناك مكانًا بالصين اسمه بوابة السماء، أظن به أزهار رائعة تعيد الأمل وتجدد المشاعر بالأشخاص.

وسريعًا ما فتحت ميسان هاتفها وبحثت عن ذلك المكان، لكن أوقفها عبارات عن هذا المكان تقول

"بوابة السماء" 🌎

□□ الموقع الصين

□□ تقع بوابة السماء في جبال تيانمن شان بالساحة الوطنية في مقاطعة هونان بجنوب مدينة تشانج جياجيه،

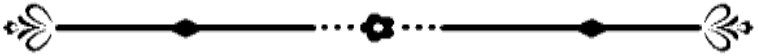

□□ وهي تتميز بالعديد من المناظر الرائعة والخلابة، لكن الوصول إليها يمتاز بالصعوبة والخوف نظرًا لارتفاعها.

□□ ويبلغ ارتفاعها 131.5 متر وعرضها نحو 60 مترا، ومساحتها توازي اتساع مبنى مكون من 40 طابقًا،

□□ ويبلغ طول الطريق إليها 11 كيلومترًا، واستغرق بناؤها 8 سنوات.

□□ ويتكوّن من سلم محفور في الجبل يتكون من 999 درجة، كما يوجد بهذا الطريق 99 منعطفًا،

□□ ويصل ارتفاع أعلى نقطة في "بوابة السماء" إلى 1279 متر فوق سطح البحر.

ميسان ونيرڤانا في صوت واحد: يا له من شيء رائع!

نيرڤانا تخبر ميسان أنها ستذهب لتأتي من هذا المكان بالمطلوب وألا تقلق مطلقًا.

تسعد ميسان وتشكر نيرڤانا.

تذهب نيرڤانا إلى هناك وتحلق بجناحيها الكبيرين، وتحضر الأزهار، وحبات الجوز من أشجار تلك البوابة، وترى سحر هذا المكان، فتشعر أنّ سحر شفائه سيكون الحل لتلك السيدة المسكينة.

تذهب مسرعة إلى ميسان وتعطيها المطلوب، وتقوم الطبيبة، بالتحضير للعلاج الجديد، وبالفعل تبدأ والدة محمد في أولى الخطوات صوب الشفاء.

تتصل ميسان لتزف هذا الخبر لمحمد الذي كان يشغل نفسه بالعمل لينسى تلك الفاجعة بحياته، وبعد أسبوعين تعافت والدة محمد كليًا.

- محمد: أمي اشتقت إليكِ يا حبيبتي.

- الأم: وأنا أيضا يا حبيبي.

- محمد: أنا آسف كوني تركتك دون مساعدة.

- الأم: ولم تتأسف على شيء، لم تقترف ذنبه؟

اهدأ بني لا عليك قدر الله لا مهرب منه.

وفي ذاك الوقت جاء محمد هاتف أن والده توفاه الله بحادث طائرة بشع.

استسلم محمد لأقدار الله وقال: أمي ها هو القدر قد أبدع في أخذ حقك، يبدو أن لك عند الله سرًا.

توفي اللواء منصور بحادث طائرة وهذا أفضل عقاب إلهي له، فعلاً يا أمي القدر يبدع في تصفيه الحسابات، والظالم مهما مرت سنين طغيانه لا بد له يوم لينال به العقاب.

- الأم: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فرح محمد وميسان معًا، وبعد مضي ستة أشهر، تحدد موعد زفاف ميسان ومحمد وفي يوم الزفاف تأخر محمد كثيرًا، المأذون كاد يترك العرس ويذهب، وقلقت ميسان بشدة، ولكن فوجئت بمحمد يدخل ومعه جدها وجدتها وعمها المهندس ووالدة ميسان السيدة أمل، لم تصدق ميسان هذا والدتها

معها الآن! وجرت صوبها وارتمت بين أحضانها، أخبرتها أنها تفتقدها كثيرًا وأنّ حياتها صعبة بدونها، اعتذرت منها أمل على تركها لها مذ كانت صغيرة، وأنها كانت مجبرة، وشكرت ميسان محمد على هذه الهدية التي قدمها لها في يوم زفافهما...

الجميع فرح بزفافهما والسعادة، تغلف ملامحهم والفرح يكسو أرواحهم.....

ودخلت قطة بيضاء وجلست بجوار ميسان، ضمتها ميسان وقالت: أنتِ نيرفانا...

فعلًا لن يكتمل يومي بدونك.....

وتم زواج ميسان ومحمد وغلفت السعادة حياتهما.....

- محمد: أتعلمين يا ميسان أنك أفضل هدية لي من الله بعد وفاة أبي بذلك الحادث، كنتِ أنت الضماد لجراحات الحياة لي شكرًا يا حبيبتي...

- ميسان: وأنت البسمة الرقيقة التي غلفت حياتي طمأنينة بحبك محمد.

وضمها بقوة وأسدلت نهايتهما، ولكن لكل نهاية بداية جديدة فكيف يا ترى ستكون البداية الجديدة! وحينها انطفأت الأنوار وسمعوا صوتًا يقول: هازارد لا يموت بهذه السهولة يا شرطي وحان وقت اللعب...

هههههههههههه

يا ترى ماذا سيحدث بهم؟ وعلى النظير الجدة لميسان تقول:

قم بتوجيه ضوئك باتجاه نفسك أولًا، كن ضوءًا لذاتك أولًا، دع صوتك يبدد عتمتك الداخلية، يبدد ضعفك الداخلي...

دع الحب يجعل منك طاقة عظيمة، قوة روحية... عندما تمتلئ روحك بالقوة تدرك أنك لن تموت، أنك خالد، أنك أبدي...

" الحب يعطيك البصيرة الأولى باتجاه الأبدية..."

الحب هو التجربة الوحيدة التي تسمو فوق الزمن _ هذا ما يجعل المحبين غير خائفين من الموت _ الحب لا يعرف معنى الموت...

" إن لحظة واحدة من الحبّ هي أكبر من الأبدية..."

لكن على الحبّ أن يبدأ من بداية محددة، لا بد أن يبدأ من تلك النقطة الأولى، من حبك لذاتك...

(تمت بحمد الله)

للتواصل مع الدار

التعاقدات

المعارض

الصفحة الرسمية

مسابقات

طلب إصدارات

الإعداد

التوزيع